الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة محمد الصديق بن يحي –جيجل–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

رواية الحماقة كما لم يروها أحد لـ "سمير قسيمي"

–دراسة تداولية–

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات الخطاب

إعداد الطالبة:

– لعور رفيقة

– بوزمورة يسرى

إشراف الأستاذ:

د/ بوسيس وسيلة

أعضاء لجنة المناقشة

أ /	جامعة جيجل	رئيسا
د/ بوسيس وسيلة	جامعة جيجل	مشرفا ومقررا
أ/	جامعة جيجل	مناقشا

السنة الجامعية: 2021–2022م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة محمد الصديق بن يحي –جيجل–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

رواية الحماقة كما لم يروها أحد لـ "سمير قسيمي"

–دراسة تداولية–

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات الخطاب

إعداد الطالبة:

– لعور رفيقة

– بوزمورة يسرى

إشراف الأستاذ:

د/ بوسيس وسيلة

أعضاء لجنة المناقشة

أ /	جامعة جيجل	رئيسا
د/ بوسيس وسيلة	جامعة جيجل	مشرفا ومقررا
أ/	جامعة جيجل	مناقشا

السنة الجامعية: 2021–2022م

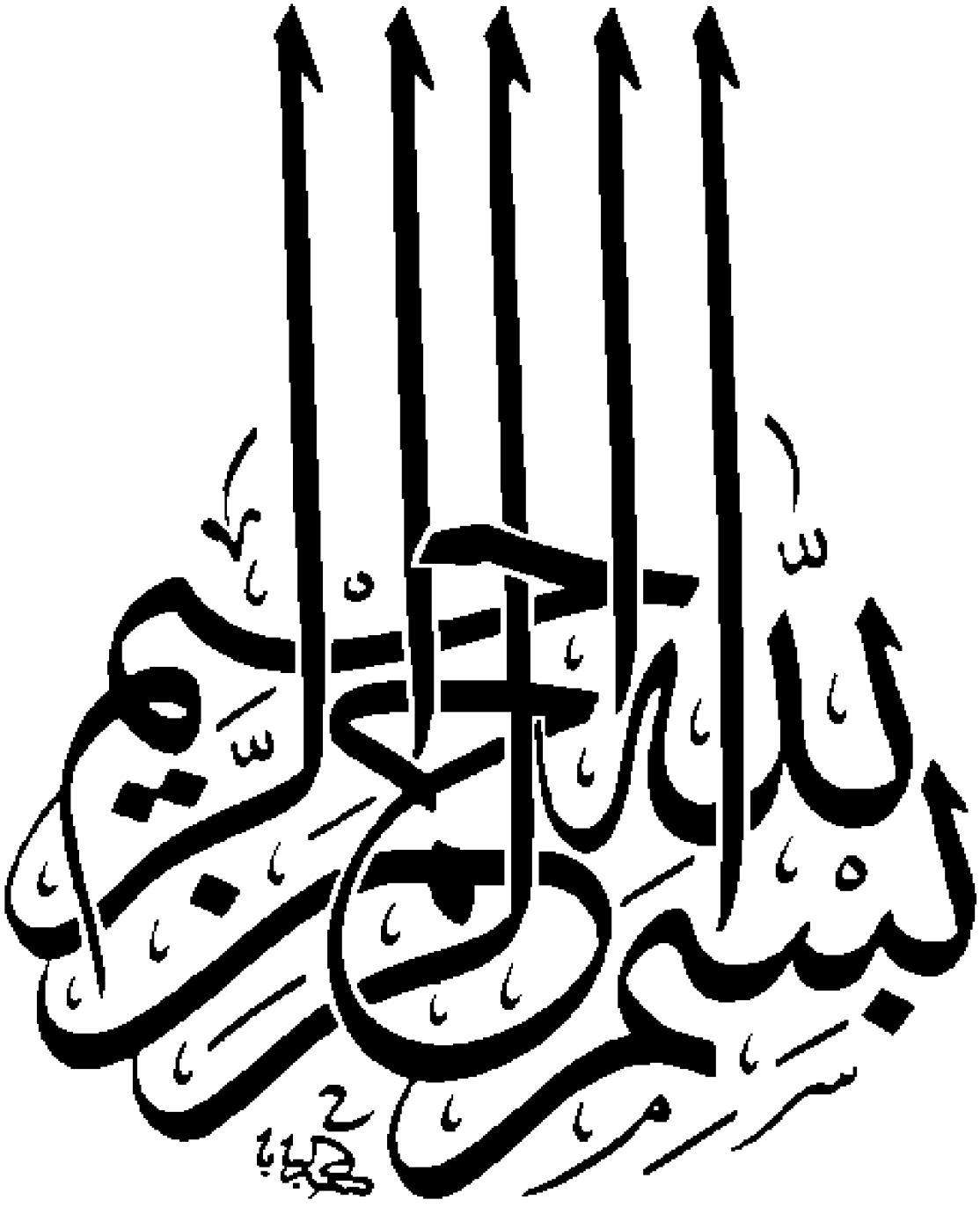
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

إذا كان من كمال الفضل شكر ذويه، فإنّنا نجدأنفسنا عاجزين عن تقديم الشكر إلى أساتذتنا الفاضلة

"بوسيس وسيلة"

التي رافقتنا طيلة مراحل هذا البحث بصبر وأعطتنا وقتها فكانت نعم السند العلمي والمعنوي

جزاها الله خير الجزاء

الشكر أيضا موصول لأساتذتنا الكرام ولكل من قدم لنا يد المساعدة من قريب أو بعيد

ونخص بالذكر الأستاذ الكريم "سامي بودلال"

الذي كان نعم المرشد والموجه، والذي علّمنا أن من يضع هدفا في حياته يثمر لا محالة، وتوجيهاته القيمة، وتواضعه وكرمه

جزاه الله خير الجزاء وحفظه.

كما نتقدم بالشكر والتقديم لأعضاء لجنة المناقشة على تجشمهم عناء قراءة هذا البحث المتواضع وتقويمه.

إهداء

إلى رمز الحنان والدفئ

أمي

إلى رمز الوفاء والجلال

أبي

إليكما هذا الإعتراف بجميل صنعكما إلى ركز الصداقة والأخوة

شهرزاد –حميدة –أمينة

إلى أعز ما املك في الكون أخواتي وإخوتي

وفقهم الله في حياتهم

إلى كل العائلة الكريمة أنار الله درب كل أحد فيها

إلى من ساعدني ووقف إلى جانبي في إتمام هذا العمل

شريك حياتي "فاروق"

سهل الله لنا أمورنا ووفقنا في حياتنا وجمع بيننا بكل خير

إلى من شاركتني في هذا العمل بكل ما فيه

"يسرى" وفقها الله في حياتها ويسر لها أمورها

إلى كل من دعمني لإكمال مشواري التعليمي وكان له الفضل في وصولي إلى

هنا...

إلى كل هؤلاء أهدي عملي...

رفيقة

إهداء

إلى التي جعل الله الجنة تحت أقدامها

إلى التي غمرتني بنبض حنانها

إلى التي احترقت كي تنير لي دربي

إلى التي سهرت لأنام وتعبت لأرتاح وبكت لأضحك وسقتني بنبع رقتها وصدقها

أمي الغالية أطال الله في عمرها

وجعلها تاجا فوق رؤوسنا

والدي العزيز لقد نلت ما تمنيت لي فقد أقطفت زرعك الذي أنبته لي حفظك الله ورعاك

إلى من تسابقوا وقدموا لي الدعم واحدا تلوى الآخر

إلى ثمرات أمي وأبي إخوتي وأخواتي

إهداء من القلب إلى صديقايا

ومن وقفا إلى جانبي كل من:

معاذ بوقرة – دكون عبد الحق

سمية

إلى صديقتي الغالية "رفيقة لعور" التي شاركتني في إنجاز هذا العمل والتي هي بمثابة أختي

وإلى من جمعني بهم منبر العلم ومقاعد الدراسة والصداقة زملائي وزميلاتي

الذين أكن لهم أسمى عبارات المحبة والإحترام

يسرى

مقدمة

مقدمة

إنّ الاهتمام المتزايد بالدرس التداولي قد جعله ينفتح بشكل كبير على كل الأشكال اللغوية التواصلية، فانصب اهتمامه في البداية على الخطاب العادي، ثمّ تحوّل فيما بعد إلى الخطاب الأدبي بكل أشكاله سواء أكان شعرا أم نثرا، بعده مظهرا للتخاطب والتواصل الإنساني، وقد تم استثمار البحث التداولي في استنطاق النصوص الأدبية بغية الوصول إلى المقصدية الثاوية خلق الكلمات والأساليب الفنية الجمالية، فالتداولية علم جديد من النظريات اللسانية المعاصرة التي تنظر إلى اللغات الطبيعية كبنيات تحدد خصائصها بناءا على ما تجاوز البنية الداخلية إلى كونها واحدة من المجالات الفكرية والعلمية التي تدرس علاقة النشاط اللغوي لمستعمله، وكان الهدف منها تطوير فكرة النحو الوظيفي على الدراسات اللغوية أي دراسة التوظيف اللغوي أثناء التخاطب، حيث يعد النحو الوظيفي من أهم روافد التداولية، كما يقدم دعائم هامة لتفسير فعل التداول في الخطاب.

والرواية كشكل من أشكال استخدام اللغة فهي تمثل حلقة تواصلية بين الكاتب والقارئ في طبقات مقامية معينة كما احتلت الرواية اليوم المكانة الأولى في آداب المجتمعات الإنسانية بما فيها العالم العربي.

ومن هذا المنطلق تعمدنا الخوض في بحث الخطاب الروائي متمثلا في رواية (الحماقة كما لم يرويها أحد) للروائي "سمير قسيمي" من منظور تداولي ومن هذه الجهة تأتي أهمية هذا البحث فهو يسعى إلى الكشف عن مدى إمكانية تحليل الخطاب الروائي بآليات تداولية لأجل ذلك اخترنا أن يكون موضوع بحثنا بالعنوان التالي: "رواية الحماقة كما لم يروها أحد لسمير قسيمي دراسة تداولية".

أما في الجانب الموضوعي فقد ارتبطت أساسا بطبيعة التخصص الذي عالجناه والمتمثل في لسانيات الخطاب، ما يجعل من هذا الموضوع يدخل ضمن ما تليه الدراسات المتعلقة بهذا التخصص وانطلاقا من هذه

الدوافع فقد تمّ من هذا الطرح الأسئلة التالية والمتمثلة في: فما هو مفهوم التداولية؟ وكيف كانت نشأتها؟ وفيما تتمثل الأصول المعرفية والفلسفية للتداولية؟ وما هي قضايا التحليل التداولي؟.

ومن خلال هذه الإشكالية المطروحة على دراسة التداولية ومن التطور صوّرنا خطة على النحو التالي: قسمنها إلى فصلين فصل نظري وفصل تطبيقي، فالفصل الأول تحت عنوان المقاربة التداولية للخطاب الروائي حيث يحتوي على ثلاث مباحث، حيث عالجنا في المبحث الأول الذي ينطلق من عنوان: التداولية من التعريب اللغوي إلى التقريب الاصطلاحي أولا اعتمدنا على تعريف التداولية لغة واصطلاحا وثانيا تطرقنا إلى إشكالية المصطلح، بينما في المبحث الثاني تطرقنا إلى نشأة التداولية وأصولها المعرفية والفلسفية أولا تضمن نشأة التداولية عند الغرب وعند العرب، أمّا ثانيا تطرقنا إلى الأصول المعرفية والفلسفية للتداولية، أمّا في المبحث الثالث تطرقنا إلى قضايا التحليل التداولي أولا الإشاريات وثانيا أفعال الكلام، والاستلزام الحواري والافتراض المسبق والحجاج.

أمّا الفصل الثاني فكان عنوانه: الأبعاد التداولية في رواية الحماقة كما لم يروها أحد، ففي المبحث الأول تطرقنا إلى استراتيجيات الخطاب في الرواية أولا تناولنا الإشاريات في الرواية، ثانيا الإستراتيجيات الحجاجية في الرواية، أما في المبحث الثاني تناولنا أفعال الكلام وبناء المقاصد في الرواية، أولا: أفعال الكلام المباشر والغير المباشرة في الرواية، أما ثانيا: الملفوظ السردي وسلطة المعرفة في الرواية.

مقدمة

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع.

وكان من خلال هذه الدراسة دافعين هما، الرغبة الملحقة في التعرف على هذا العلم، أما الدافع الآخر يرجع إلى الالتزام بالموضوع الذي يخدم التخصص، وهذا أدى بنا لاعتمادنا على المنهج التداولي والوصفي في الدراسة، كما اعتمدنا على مرجعيات تخدم بحثنا هذا ومن بينها:

-استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري.

-التداولية عند علماء العرب، مسعود صحراوي.

-التداولية أصولها واتجاهاتها، جواد ختام.

كما واجهتنا عدة صعوبات تتمثل في قلة المصادر وصعوبة الموضوع.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الفائق والعرفان إلى الأستاذة المشرفة، ""بوسيس وسيلة"" على توجيهاتها القيمة التي ساعدتنا وإخلاصها الوفي في عملها، ووقوفها الكبير معنا، وكل من ساندنا في بحثنا هذا من قريب أو بعيد، ونأمل أننا لم تكون قد أطلنا أو قصرنا لأن كل طويل ممل وكل قصير مخل، فإن أصبنا فمن الله عز وجل، وإن أخطأنا فمن أنفسنا.

الفصل الأول:

المقاربة التداولية للخطاب

الروائي

المبحث الأول: التداولية من التقريب اللغوي إلى التقريب الاصطلاحي

أولا: التداولية لغة واصطلاحا:

إنّ تقديم تعريف للتداولية يلم بجوانبها، وذلك أنّها مبحث لساني ونظرية لم يكتمل بناؤها بعد، هذا من جهة ومن جهة أخرى نجدها تشمل مصادر معرفية عديدة، فهي لا تنتمي إلى أي مستوى من مستويات الدرس اللساني كان صرفيا أم نحويا أم دلاليّا.

1-التداولية لغة:

التداولية لغة من التداول، والتداول تفاعل، وكل تفاعل يلزمه طرفان على أقل تقدير:

مرسل ومستقبل، متكلم وسامع، أو مستمع، كاتب وقارئ، على معنى أنّ مدار اشتغال التداولية هو مقاصد وغايات متكلم، وكيف تبلغ مستمعا أو متلقيا، وكل تداول تحكمه ظروف وآليات وعوامل تحيط به، لذا فالترجمة لها ما يبررها وبينوا أنّها قد استقرت بالفعل على حساب "البراغماتية" والبراجمتكية"، وهما، بالإضافة إلى اعجميتهما، ربما تؤديان إلى خلط بين المقصود في هذا التبسيط والمدرسة الفلسفية المعروفة بالنفعية أو الذرائعية pragmatism.[1].

ونفهم من هذا التعريف أنّ التداولية في تفاعل بين طرفين أو أكثر وأنّ كل تداول تحيط به ظروف وعوامل معيّنة".

كما جاء في مقاييس اللغة لابن فارس أنّ التداولية أو التداوليات أو البرغماتية أو البراجماتية أو الوظيفة أو السياقة... دوال متواترة في اللغة العربية في مقابل كلمة "pragmaticus اليونانية، المشقة من pragma

(1) بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التاولية، دار شمس، القاهرة، ط1، 2010، ص18.

وتعني الحركة أو الفعل Action وأن مصطلح التداولية يظل الأكثر استعمالا وشيوعا بين الباحثين.

وهو مصطلح مركب من وحدتين إحداهما معجمية "تداول" والأخرى صرفية "ية" دالة على مصدر صناعي، والدال والواو واللام في اللغة أصلان إحداهما يدل على تحول الشيء من مكان إلى مكان، والآخر يدل على ضعف واسترخاء"[1].

كما ورد في لسان العرب لابن منظور والدولة: "انقلاب الزمان من حال البؤس والضر إلى حال الغبطة والسرور، والدولة العقبة في المال، أو الدولة في الحرب أن تداول إحدى الفئتين على الأخرى، يقال كانت لنا عليهم الدولة"[2].

ولقوله تعالى: ((**إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ**)) [3].

أي ندريها من دال أي دار، وقالوا دواليك أي مداولة على الأمر.

*كما نصادف هذه المعاني والدلالات في معاجم أخرى.

فقد ورد في "تاج العروس" والدولة في الحرب: أنّ تداول إحدى الفئتين على الأخرى، يقال كانت لنا عليهم الدولة، لقوله تعالى: ((**مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آَتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**)) [4].

---

(1) ابن فارس أحمد بن زكرياء، مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979، ج2، ص314.

(2) ابن منظور محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج5، ط1، 1991، ص327.

(3) القرآن الكريم، آل عمران، الآية 140.

(4) القرآن الكريم، الحشر، الآية 7.

-هناك تقاطع بين الدلالة المعجمية لكلمة د.و.ل. في المعاجم العربية الحديثة ونظيرتها القديمة، دون إلغاء تلك التغيرات بينهما والتفرد في بعض الدلالات الجديدة، فجاءت كلمة د.و.ل في معجم (مجمع اللغة العربية) "أدال الشيء جعله متداولا وداول كذا بينهم جعله متداولا والمداولة في القضاء إحالة الرأي في القضية قبل الحكم فيها وداول كذا بينهم: جعله متداولا تارة لهؤلاء"[1].

ومن مفهوم الغلبة يمكننا القول أنّ مصطلح التداولية يستوعب كل المفاهيم التي يبحث عنها هذا العلم في اللغة.

2- التداولية اصطلاحا:

تدرس التداولية المستعمل من الكلام إذ تراعي كل ما يحيط بها كالمتكلم، والمخاطب ومكان وزمان التخاطب، والحاضرين أثناء الخطاب، وعلاقة المتكلم بالمخاطب، والمستوى الثقافي لهما، كي تتضح مقاصد المتكلم، والمعاني المطلوب إيصالها للمخاطب، لذلك عدها "رودلف كارناب" (R.Carnap) "قاعدة اللسانيات فهي قادرة على حل الكثير من القضايا اللغوية التي عجزت عن حلها المناهج السابقة"[2]

تأسيسا على المفهوم العام لـ pragmatique في الدرس اللساني الغربي الحديث، وهو دراسة اللغة حال الإستعمال؛ أي حينما تكون متداولة بين مستخدميها، فقد اختار "طه عبد الرحمن" مصطلح التداولية مقابلا بـ: (pragmatique)؛ يقول: "وقد وقع اختيارنا منذ 1970 على مصطلح التداوليات مقابلا للمصطلح الغربي (براغماتيقا)، لأنّه يوفي المطلوب حقه، باعتبار دلالته على معنيين (الاستعمال) و(التفاعل) معا، ولقي منذ ذلك

(1) مجمع اللغة العربية، (إبراهيم أنيس وعطية الصوالحي وعبد الحليم منصر ومحمد حلف الله أحمد)، "المعجم الوسيط، المجلد الأول، دار الفكر، ط2، د ت، ص304-305.

(2) ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص23.

الحين قبولا من لدن الدارسين الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم"[1].

ومع بروز جهود جادة في هذا المجال، نحو جهود "طه عبد الرحمن"، لاسيما في كتابة (في أصول الحوار وتجديد علم الكلام)؛ حيث "يستند إلى المنطق والفلسفة واللسانيات بدراسة التراث، وينطلق من أنّ الخطاب في حقيقته لغة تبليغية تدليلية توجيهية"[2].

فالتداولية pragmatism هي دراسة اللغة قيد الإستعمال أو الإستخدام languageinuse، بمعنى دراسة اللغة في سياقاتها الواقعية، لا في حدودها المعجمية، أو تراكيبها النحوية، هي دراسة الكلمات والعبارات والجمل كما نستعملها ونفهمها ونقصد بها، في ظروف ومواقف معيّنة، لا كما نجدها في القواميس والمعاجم، ولا كما تقترح كتب النحو التقليدية"[3].

للتداولية مفاهيم عديدة في الدراسات المعاصرة، وتشير هذه المفاهيم إلى الجانب الإستعمالي للغة في السياقات المختلفة.

كما اعتبر شارل موريس مصطلح :pragmatique" الذي استخدمه سنة 1938 في كتابه العلامات حيث يرى أنّ "التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات"[4].

ومن التعاريف المقدمة للتداولية أنّها: "دراسة استعمال اللغة في الخطاب شاهد في ذلك على مقدرتها الخطابية، وتهتم من هنا لمعنى للدلالة وهي تهتم ببعض الأشكال اللسانية، التي لا يتحدد معناها إلا من خلال

---

(1) طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000، ص27. نقلا عن في اللسانيات التداولية، خليفة بوجاوي، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، ط1، 2009، ص151.

(2) المرجع نفسه، ص151.

(3) بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، ص18.

(4) فرانسوان أرمينيكو، المقاربات التداولية، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، بيروت، ط1، 1987، ص05.

استعمالها"[1].

ذلك أنّ التداولية تحاول الكشف عن المقدرة الإبلاغية التي تحققها العبارة اللغوية وتدرس بذلك دلالة اللغة في الاستعمال.

وتتعدد مصادر التداولية، فهي ملتقى لمصادر مختلفة يصعب حصرها، لكل مفهوم من مفاهيم حقل معرفي إنبثق منه، فالأفعال الكلامية ولدت من رحم الفلسفة التحليلية، ونظرية المحادثة انبثقت من فلسفة بول "غرايس" (p.grice)، وأما نظرية الملائمة فقد خرجت من علم النفس المعرفي وهكذا"[2].

لذلك كانت ملتقى للكثير من النظريات المعرفية والفلسفية ممّا أدى إلى تعدد تعريفها حسب اهتمامات الباحث.

ثانيا: إشكالية المصطلح

1-عند الغرب: حظي مصطلح التداولية باهتمام علمي كبير من طرف الباحثين والدارسين الغربيين، ويعود مصطلح التداولية pargmatics بمفهومه الحديث إلى الفيلسوف الأمريكي "تشارل موريس" الذي استخدمه سنة 1938 دالا على فرع من فروع ثلاثة يشتمل عليها علم العلامات أو التسمية semiotics بؤتر موريس استخدام هذه الفروع[3]:

-علم التراكيب: وهو يعنى بدراسة العلاقات الشكلية بين العلاقات بعضها مع بعض.

(1) فرانسوان أرمينيكو، المقاربات التداولية، ص07.

(2) ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطبعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص17.

(3) محمود أحمد محلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، دب، دط، 2002، ص9.

– علم الدلالة: وهو يدرس علاقة العلامات بالأشياء التي تدل عليها.

– التداولية: وتهتم بدراسة علاقة العلامات بمفسريها".

– من هذا الطرح ننوه إلى أنّ مصطلح التداولية مصطلح علمي مشبع وواسع يحتوي على فروع ودراسات مختلفة يعود إلى شارل موريس.

–هناك أيضا من يعرفها في نفس الأطراح وهو "ليفنسون" حيث يقول: "حقل لساني يهتم بالبعد الاستعمالي أو الإيجازي للكلام ويأخذ بعين المتكلم والسياق، وإذا كان التركيب يبحث العلاقة بين الدوال فيما بينها والدالة تبحث العلاقة بين الدوال ومراجيعها، فإنّ التداولية تبحث في العلاقة بين الدوال ومستعمليها"[1].

– يتضح من خلال ما سبق بأنّ التداولية تدرس استعمال اللغة الكلام أي لغة اليومية المتداولة تهتم بالعلاقة بين الدوال واستعمالها.

"على الرغم من أنّ منحى التداولية تطور عن الفلسفة التحليلية إلاّ أنّ المصطلح pragmatisme، يعود الفضل فيه لشارل بورس وهو مذهب نفعي يتخذ من القيمة العلمية التطبيقية قياسا للحقيقة، معتبرا أنّ الحقيقة المطلقة غير موجودة وأنّه لاشيء إلا ما ينجح"[2].

حيث أشار بورس إلى هذه الأفكار بعد عودته من أوروبا إلى أمريكا في مقاييس هامتين كتبهما باللغة الفرنسية هما[3]:

(1) إدريس مقبول، الأفق التداولي نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2011، ص8.

(2) جاك موشلار وأن روبول، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الدين دغفوس، محمد شيباني، ص28.

(3) سعيد بنكراد، السيميائيات والتأويل، مدخل السيميائيات، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2009، ص16.

*Commentse fixe lacroyance؛ أي كيف يثبت الاعتقاد وسنة 1878.

* comment rendre nasidées claires؛ أي كيف نجعل أفكارنا واضحة سنة 1879.

وعلى الرغم من أبحاثه كانت منصبة على المنطق والسيميائيات، إلاّ أنّ المصطلح طوره كل من وليام جايمس، وجون ديور، حيث ميّز الفيلسوف الأمريكي تشارلز موريس، بين مختلف الاختصاصات التي تعالج اللغة".

2- عند العرب:

"يرجع تاريخ انتقال المصطلح "pragmatics" إلى الدرس اللساني العربي إلى صدر الستينيات من القرن العشرين تقريبا وهي الفترة التي طهرت فيها البراجماتية اللسانية في هذه الفترة، يبد أنّ المصطلح الفلسفي "pragmatism" عرفته العربية بلفظة الدخيل البراجماتية"[1].

وإنّ أشهر ما ترجم هو ترجمة بعض أعمال وليم جيمس ما جاء في كتابه "pragmatism" الذي ترجم إلى العربية في النصف الأول من القرن العشرين. فبعضهم استخدم مصطلحات "الذرائعية" و"النفعية" و"العملية"ترجمة له، وقد رصدت ترجمة المصطلح في حقل علم اللسان والراجح أنّ الترجمة الأولى"علم الذرائعية"[2].

وإنّ مصطلح التداولية يعد أكثر ثباتا من المصطلحات الأخرى، الذرائعية، النفعية، وهو المصطلح الذي يحبذه الفيلسوف "طه عبد الرحمان" عندما ترجم مصطلح براغماتية "pragmatique"، المستحدث من الفلسفة المنطقية لشارل ساندرس بورس، فهو يرى حسب الترجمة أنّه الأمثل، فالفعل "تداول" "تداول الناس كذا بينهم يفيد معنى تناقله الناس وأداروه بينهم ومن المعروف أيضا أنّ مفهوم النقل والدوران مستعملا في نطاق اللغة

(1) محمود عكاشة، النظرية البراغماتية اللسانية (التداولية)، "دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، مكتبة الأداب، القاهرة، ط1، 2013، ص14.
(2) المرجع نفسه، ص14.

الملفوظة كما أنّهما مستعملان في نطاق التجربة المحسوسة"[1].

أما الدكتور أحمد المتوكل "في كتابة "اللسانيات الوظيفية" فيستعمل الوظيفية والتداولية بمفهوم واحد"[2].

في حين يستخدم الدكتور سعيد البازعي والدكتور ميجان الرويلي "مصطلح "الذرائعية" كما في كتابهما "دليل الناقد الفني"[3].

وإذا انتقلنا إلى الدكتور محمد يونس علي، فإنّه يفضل استعمال مصطلح علم التخاطب، وفي هذا الصدد، يقول الباحث: "أفضل ترجمة مصطلح "pragmatics" بعلم التخاطب، وليس بالتداولية، أو النفعية أو الذرائعية، كما يفعل عدد من الليسانس العرب توهما منهم بأنّ pragmatics، pragmatism شيء واحد، والواقع أنّ المصطلح الأول يطلق على الدراسات التي تعني بالمعنى في السياقات الفعلية للكلام وهو ما يتفق مع معناها الجرفي، وهو علم الإستعمال"[4].

لذا فإنّ ترجمة "pragmatics" تعلم الخطاب أنسب في رأيي من الخيارات التي أطلعت عليها حتى الأن، أما "pragmatism" فهي مدرسة فلسفية ظهرت في أمريكا تذهب إلى أنّ الفكرة النظرية لا تجدي نفعا ما لم تكن لها تطبيقات عملية"[5].

وعلى أي حال، سواء أخذنا بالتداولية أم التخاطبية، فالمصطلحان معا أفضل بكثير من مصطلح الذرائعية الذي يحيل على الفلسفة المنفعية أكثر ممّا يحيل على اللغة ومكوناتها اللسانية.

---

(1) طه عبد الرحمان، تحديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، ص244.

(2) أحمد متوكل، اللسانيات الوظيفية، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط2، 2010، ص20.

(3) سعيد البازغي وميجان الروبلي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط2، 2000، ص100.

(4) محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص102.

(5) المرجع نفسه، ص102.

المبحث الثاني: نشأة التداولية وأصولها المعرفية والفلسفية.

أولا: نشأة التداولية:

قطعت التداولية في تاريخها الممتد من خمسينات القرن العشرين إلى حدود الآن أشواطا مهمة، ومرت بعدة تحولات، فبعدما كانت تنعت قبل عقود بسلة المهملات أضحت حقلا معرفيا خصبا ومجددا، لا حدود تحده ولا حواجز تمنعه من اقتحام حقول أخرى"[1].

ومن المفيد أنّ نذكر بأن نشأة التداولية توافقت تقريبا مع نشأة العلوم المعرفية، ولقد جرى التفكير في الذكاء الاصطناعي في سياق عقلية جديدة، هي العقلية التي تمكنت من ظهور العلوم المعرفية[2].

1-عند الغرب:

انبثق هذا الاتجاه الجديد من التفكير الفلسفي في اللغة لكنّه سرعان ما تجاوزه ليعمل على صقل أدوات تحليله، أين شكلت أفكار فلاسفة التحليل الأرضية الخصبة والمناخ المناسب لنمو بذور التداولية فيما بعد على يد فلاسفة أوكسفورد: أوستين، سيرل، وغرايس.

حيث تعود نشأة التداولية إلى تشارلز سندوس بيرس حينما، درس العلامات وظروف إنتاجها: "إذ يعده الكثير من الباحثين المؤسس الحقيقي لحركة البراغماتية في الإطارين السيميائي والمنطقي، فهو من الأوائل الذين اختصوا بدراسة العلاقة انطلاقا من مفاهتمها الفلسفية، ويعدها أساس النشاط الإنساني السيميائي، فأصبحت أوسع من مجالها اللغوي، وهو يربط بين فهم اللغة ومجال التواصل ويقارن المعنى بظروف الاستعمال، ويميّز بين

---

(1) جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2016، ص20.

(2) أن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الذين دغفوس، محمد الشيباني، مراجعة: نظيف زيتوني، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص27.

العلاقة والأيقونة والرمز"[1].

علم النحو يشتغل بعلاقة العلامات بغضها ببعض، أي علاقة المفردات، والأدوات، والروابط في العبارة، والجملة، ... أي بناء الجملة والعبارة والعلاقات التي تربط بين مكوناتهما. أمّا علم المعنى أو الدلالة فيتناول علاقة العلامات بما تشير إليه، سواء كانت أشياء أو كائنات أو تصورات وتمثل التداولية في انشغالها بعلاقة العلاقات بمنتجها أو مستقبلها وسياق إنتاجها وتقليها".

وعليه فالإستخدام الحديث لكلمة "براغماتية" يعود إلى الفيلسوف تشارلز موريس (morris) 1938، الذي جعلها تمثل الضلع الثالث من أضلع مثلثه علم العلامات المشهور"[2].

كما يمكننا إرجاع بدايات هذا البرنامج المعرفي إلى الخمسينات من القرن العشرين، وبالتجديد إلى سنة 1956 وذلك لأولى مقالات كلا من شومسكي وميلر، وبنوال...، كما يمكن لنا كذلك إرجاع نشأة التداولية إلى سنة 1955 وبالتحديد عندما ألقى جون أوستين "John Austin" محاضراته في جامعة هارفارد ضمن برنامج "محاضرات وليام جايمس"[3].

"إذ تعتبر المحاضرات التي ألقاها بجامعة هارفارد الأمريكية سنة 1955 قد جمعت بعد وفاته في كتاب بعنوان كيف ننجز الأشياء بالكلام how todothing with word انطلاقة رسمية لنظرية الأفعال الكلامية"[4].

لقد اعتبر "موريس" التداولية جزءا من السيميائية عند تمييزه بين مختلف التخصصات التي تعالج اللغة وهي علم التراكيب وعلم الدلالة والتداولية.

---

(1) فضاء الحسناوي، الأبعاد التداولية عند الأصوليين، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط1، 2006، ص40.

(2) ينظر: بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، ص19.

(3) آن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، مراجعة: لطيف زيتوني، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص28.

(4) باتريك شارودو، دومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، ترجمة: عبد القادر المهيري حمّادي، دار سيناترا، تونس، د ط، 2008، ص20.

"وأخيرا التداولية التي تعني في رأي موريس بالعلاقات بين العلامات ومستخدميها، والذي استقر في ذهنه أنّ التداولية تقتصر على دراسة ضمائر التكلم والخطاب وظرفي المكان والزمان (الآن،هنا) والتعابير التي تستقى دلالتها من معطيات تكون جزئيا خارج اللغة نفسها، أي من المقام الذي يجري فيه التواصل، ومع ذلك ظلت التداولية كلمة لا تغطي أي بحث فعلي"[1].

وكانت بداية تطور اللسانيات التداولية بنظرية أفعال الكلام التي ظهرت مع أوستين، وتطورت على يد سبورل وبعض فلاسفة اللغة من بعده، لتظهر بعدها جملة من المفاهيم والنظريات التي تشكل مجتمعه وهذا ما يعرف باللسانيات التداولية: أفعال الكلام، الاستلزام الحواري، الإشاريات.

"بيد أن أوستين عندما ألقى "محاضرات وليام جيمس"، لم يكن يفكر في تأسيس اختصاص فرعي للسانيات فقد كان هدفه تأسيس اختصاص فلسفي جديد هو فلسفة اللغة، ونجح في ذلك، إلا أنّ تلك المحاضرات صارت فيما بعد بيوتيقة للسانيات التداولية"[2].

يجعل حقل فلسفة اللغة العادية لدى أوستين وتلميذه سيرل نواة لتأسيس التداولية، ويحدد مصدرها في التفكير الأنجلوساكسوني انطلاقا من إشكالية أفعال الكلام التي طورت التفكير في آليات معالجة اللغة: الحجاج أنواع الخطاب ...[3]، إنّ مجال نشأة التداولية وتطورها لدى أوستسن وسيول هي فلسفة اللغة العادية التي تعد إشكالية أفعال الكلام من أهم مبادئها والذي طور التفكير في آليات معالجة اللغة: الحجاج وأنواع الخطاب.

ولم يتوقف الأعمال عند هذا الحدّ بل تعدّته إلى تعميقات منهجية وتصورات معرفية اتخذت ما تم تقديمه

---

(1) أن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة، سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، مراجعة: لطيف زيتوني، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص29.

(2) المرجع نفسه، ص29.

(3) خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، ط1، 2009، ص68.

لبنة أساسية في بسط توجه آخر، فإنّ العمل الذي قام به "بول غرايس" في تقعيد التخاطب كان له التأثير الكبير في تحديد المبادئ الرئيسية في عمليات المحادثة وأشكال التواصل بين المتخاطبين فقد "جاء بمبدأ التعاون الشهير وقواعد المحادثة المنبثقة منه، مركزا على ظاهرة الاستلزام الحواري الناتجة عن خرق تلك القواعد، وحظيت أفكاره بشهرة واهتمام واسعين، وعندئذ أصبحت التداولية في سبعينات القرن الماضي على خارطة اللسانيات، بعد أن كانت قبل ذلك تنعت بقمامة أو سلة مهملات اللسانيات"[1].

نجد أنّ تصور غرايس نجد التركيز كان منصبا على الحوارات والمحادثات والقوانين التي تضبطه إبراز أهمية السياق.

إنّ النظرية التداولية في نشأتها الأولى مرادفة للأفعال الكلامية فليس بعريب أن يعد جون أو سنتين أبا للتداولية وغرايس عرابا للتداولية.

ممّا سبق نستنتج أنّ التداولية انبثقت من الفكر الفلسفي في اللغة وتعود جذورها الأولى إلى فلاسفة اليونان، لكنّها لم تظهر إلى الوجود كنظرية في الفلسفة ولقد تزامنت نشأة التداولية مع ظهور جملة من العلوم الأخرى ويعود الفضل في تصنيف التداولية ضمن العلوم وتطويرها إلى كل من بيرس وموريس، وأوستن، وسيرل وغيرهم.

2- عند العرب:

سنحاول فيما يلي إعطاء فكرة عن منابع الأفكار التداولية لدى العرب القدامى ولدى العرب المحدثين كذلك.

(1) فضاء الحسناوي، الأبعاد التداولية عند الأصوليين، ص43.

– العرب القدامى

ما يمكن الحديث عنه عند العرب القدامى هو تلك الأفكار السليمة التي استفاد منها منظور التداولية الغربيين.

فأوّل محطة تداولية تتمثل في كتاب "البيان والتبيين" للجاحظ والذي يعدّ مؤسسة تداولية في مجمله ويبرز ذلك في الاهتمام البالغ بعناصر العملية التواصلية.

حيث تتجلى التداولية أكثر حين يعرف الجاحظ البيان بقوله: "اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك لحاجب دون الضمير حتى يفضيّ السامع إلى حقيقة، ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل، لأنّ مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع، إنّما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع"[1].

إن كتاب "البيان والتبيين" جعل التداولية في أحلى صورة، فالجاحظ نظرا لتداولية الخطاب، وعلى نحو أخص الإقناعي، فالبلاغة والتداولية والخطاب أبواب تمثل متن كتاب "البيان والتبيين" حيث يرى محمد العمري أن مادة "البيان والتبيين" لها ثلاث محاور[2]:

-وظيفة البيان وقيمته.

- العملية البيانية وأدواتها.

- البيان العربي.

(1) الجاحظ، البيان والتبيين، تحقق محمد هارون عبد السلام، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1، 1998، ص76.

(2) محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، دار إفريقيا الشرق، المغرب، د ط، 1996، ص114.

الجاحظ مؤسس التداولية الخطابية ونظرية متكاملة اعتنت بالاتصال الخطابي وبعوامل أخرى غير لغوية كالسياق الخارجي والمقام، ووسائل غير لغوية كالإشارة وغيرها ..."وتحتل الوظيفة –وهي في مصطلحه الغاية ومدار الأمر –حجر الزاوية في هذا البناء لأنها مولد اللّحمة، والهدف الذي تسعى هذه الأطراف إلى تحقيقه"[1].

فالتداولية تبدأ عند عبد القاهر الجرجاني في "أنّ النظم هو تعليق الكلم بعضها ببعض فيشير إلى أنّ اللفظ تبع المعنى في النظم، والكلم...، أن يجب فيها ترتيب ونظم، وأن يجعل لها أمكنة ومنازل، وأن يجب النطق بهذه قبل النطق بتلك والله الموفق للصواب".

إنّ عبد القاهر الجرجاني من خلال قوله يشير إلى أن النفس البشرية ترتب المعاني قبل عملية التأليف، وقبل عرضها على السامع.

أما عند السكاكي فيقول: "أعلم أنّ علم المعاني هو تتبع خواص تركيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره، ليتحرر بالوقوف عليها من الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقضي الحال ذكره"[2].

يبيّن السكاكي في قوله هذا أن تتبع خواص تراكيب الكلام يفيدنا ويساعدنا في تأويل الأقوال واكتشاف ما ترمي إليه من معاني ودلالات.

–العرب المحدثين:

إنّ الحديث عن نظرية التداولية عند العرب المحدثين فيكاد ينحصر في نطاق إعادة قراءتهم للتراث القديم.

*لقد جعل الفيلسوف المغربي طه عبد الرحمان، بعده أول من أدخلها إلى الثقافة العربية، تختص بوصف كل

(1) جميل عبد المجيد، البلاغة والاتصال، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، د ط، 2008، ص150.

(2) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمد رضوان الداية، فايز الداية، دار الفكر، دمشق، ط1، 2007، ص102.

"ما كان مظهرا من مظاهر التواصل والتفاعل بين صانعي التراث من عامة الناس وخاصتهم، فالمقصود "بمجال التداول في التجربة التراثية، هو إذن محل التواصل والتفاعل بين صانعي التراث"[1].

فمن خلال هذا نستطيع القول أنّ التداولية تقوم بدراسة اللغة أثناء عملية التخاطب مراعية في ذلك كل ما يحيط بها لإيصال المعنى المناسب بحسب قصد المتكلم من أجل ضمان نجاح الخطاب المتداول بين المرسل والمرسل إليه.

فالتداولية عند محمد العمري "إنّ هذا البعد هو أحد الأبعاد الأساسية في البلاغة العربية، وهو بعد جاحظي في أساسه، وإن تخلي البديعيين عنه في مرحلة لاحقة أدى إلى اختزال البلاغة العربية وتضييق مجالها، وتحظى نظرية التأثير والمقام حاليا بعناية كبيرة في الدراسات السيميائية ومن ثم الشروع في إعادة اعتبار البلاغة العربية تحت عنوان جديد هو التداولية"[2].

لقد ذهب محمد العمري في كتابه البلاغة العربية إلى أن التداولية الحديثة بعد الجاحظ في أصله لإهتمام الجاحظ وتركيزه على هذا المستوى في كتابه البيان والتبين وعلى عملية التأثير في المتلقي، والإقناع وقد سميت هذه النظرية عنده، والتي تعرف اليوم بالتداولية بنظرية التأثير والمقام.

*لقد تلقى العرب التداولية وكان التناول لديهم موزعا كالآتي[3]:

-انتشار إرهاصاتها ومفاهيمها في كتب التراث العربي بلا تحديد فهي توجد في كتب اللغة والتفسير والنقد والبلاغة وعلم الأصول والفقه وغيرها.

---

(1) طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1993، ص244.

(2) راضية بوبكري، التداولية وتحليل الخطاب، مقاربة نظرية، أعمال ملتقى "اللغة العربية والمصطلح"، يومي 19-20 مايو 2002، كلية الأداب والعلوم الإنسانية، جامعة باجي مختار، قسم اللغة العربية وأدابها، ص40.

(3) خالد حوريش الشمس، دراسات نقدية في الشعر والنثر، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، ط1، 2020، ص127.

– استقبال العرب لها في عصرنا الحديث، وانشغلوا بترجمة التراث التداولي"

– كما يمكن القول أنّ النظرية التداولية مازالت جديدة على الساحة العربية ومازال الدارسون يستمدون من الجديد، لأنّ هذا المنهج من منتجات فلسفة اللغة العادية القائمة على تحليل التخاطب اعتمادا على مبدأ الوضوح، المرتكز فيها هو البعد التواصلي.

ثانيا: الأصول المعرفية والفلسفية للتداولية.

1–الأصول الفلسفية:

"لقد وضع أوستين وتلميذه سورل نواة التداولية، في حقل فلسفة اللغة العادية (ordinaire) إذ طورا من وجهة نظرا المنطق التحليلي (logique analytique). وقد كان أوستين (1911–1961) أستاذ الفلسفة بجامعة إكسفورد، أما سورل (المولود سنة 1932)، فهو يدرس بجامعة بركلي (Berkeley) بكاليفورنيا"[1].

"فقد شكل هذا الثلاثي رواد فلسفة اللغة العادية فكانوا من بين الأوائل الذين أسسوا للدرس التداولي، والغريب كما يشير محمد نحلة أن أحدهم لم يستعمل مصطلح التداولية فيما كتب من أبحاث"[2].

لم تصبح التداولية مجالا لغويا خصبا للدراسة إلا في العقد السابع من القرن العشرين، مستفيدة من آراء وتنظيرات رواد اللغة الطبيعية الذين اهتموا بالمعنى وطريقة توصيله بلغة إنسانية طبيعية، وهذا ما يعد من صميم الدرس التداولي.

إنّ التداولية قد نشأت في أحضان فلسفة اللغة العادية، بينما خرج التياران الأول والثاني عن التداولية كما

(1) فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار، سوريا، اللاذقية، ط1، 2007، ص20.
(2) محمد أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة، مصر، 2002، ص10.

يشير مسعود صحراوي وذلك بسبب "اهتمام الأول باللغات الصورية المصطنعة بدلا من اللغات الطبيعية، أما التيار الثاني فيؤخذ عليه أنه انغمس في البحث في أطر فكرية أعم من الكينونة اللغوية، وهو ما يسميه دي سوسير بالمرحلة السديمية وهي مرحلة ذهنية ما قبل السوسيرية"[1].

"إنّ أوستين أوّل من بعث نظرية الأعمال اللغوية، وقد كانت الفلسفة تهتم باللغة منذ القديم والبلاغيين القدامى تداوليين إذا كان يفكرون في الصلات القائمة بين اللغة والمنطق من جهة، وآثار الخطاب في السامع من جهة أخرى، وقد طوروا هذا من أفلاطون وأرسطو وصولا إلى سيناك وشيشرون وكونتليان منوالا كلاسيكيا للبلاغة، يقوم على معرفة الانفعالات والطبائع"[2].

"إنّ أرسطو كان يميّز بين "الخطاب الجدلي" الذي يتوجه إلى إنسان مجرد، يختزل في وضعية ذات تشترك مع المتكلم في سننه اللساني، وبين "القول الخطبي"الذي يتوجه إلى إنسان واقعي يتمتع بملكة الحكم، وذي انفعالات وعادات ثقافية"[3].

لقد تجاوز الفلاسفة التحليليون النظر إلى اللغة على أنّها مجرد وسيلة، واعتمدوها هدفا من أهداف البحث الفلسفي، ومن ثمة حددت الفلسفة التحليلية لنفسها "مهمة واضحة منذ تأسيسها على أساس علمي فأدارت ظهرها منذئذ للمنهج الذي اتبعته الفلسفة الكلاسيكية (الميثافيزيقية والطبيعية)، ويتمثل هذا الأساس العلمي في اللغة. ومن هنا راحت تبدئ وتعيد في الإلحاح على أن أولى مهام الفلسفة هي البحث في اللغة وتوضيحها، وقد اعتبر فلاسفة التحليل هذا المبدأ المنهجي علامة قوة منهجهم وحقانيته"[4].

وقد أرسى "فريجة" "أسس للفلسفة التحليلية من خلال كتابه أسس علم الحساب، وكان أهم تحليل لغوي

---

(1) ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص22-23.

(2) فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ص20.

(3) المرجع نفسه، ص20-21.

(4) مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص20.

أجراه فريجه هو التمييز بين مقولتين لغويتين هما اسم العلم والإسم المحمول من خلال اتحادها مع المحددات التي تشير إلى عدد، حيث لا تفيد معنى إلاّ مع الإسم المحمول خلافا على اسم العلم"[1].

إنّ كل هذا يندرج ضمن الفلسفة التحليلية التي ظهرت بعد التطور العلمي الكبير الذي شهده العالم مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين حيث بات الاهتمام يتزايد بالعلوم الرياضية والعامة ككل وتأثيرها العميق في الاتجاهات الفلسفية حيث فتحت أفقا جديدة في الدراسة طلق الاتجاه الميثافيزيقي بالثلاث واتبع المنهج التحليلي في طرح العقل الفلسفي حيث "انتقل من البحث في تكوين المعرفة حول الأشياء والكون إلى البحث في اللغة"[2].

ففلاسفة التحليل قد وضعوا مناهج علمية جديدة فلسفية تقوم على التحليل المنطقي.

2- الأصول المعرفية:

"تعددت الأصول المعرفية التي استلهمت منها التداولية مبادئها من المدرسة الفلسفية التحليلية إلى الذرائعية الأمريكية، كلّ حسب إسهامه في تحريك عجلة الفلسفة من جهة وفلسفة اللغة من جهة أخرى"[3].

"إنّ البحث في تاريخ المعرفة هو بحث في الصلات الممكنة، أو الموجودة بين الحقول المعرفية إن الأفكار والمعارف تولد من فراغ بل هي سلسلة من التراكمات... فهذا يبدوا جليا عند النظر في الأصول المرجعية للتداولية فهو ملتقى مجموعة من التخصصات المعرفية، مثل الفلسفة والسيميائية وغيرهم فإنّ هذه الاختصاصات تعد رافدا خصبا للتداولية"[4].

---

(1) ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص19.

(2) خديجة بوخشة، محاضرات في اللسانيات التداولية مستوى الثالثة ل.م.د، http://elearning.univjijel.dz

(3) فرحات بلولى، مجلة الممارسات اللغوية، التداولية في المعاجم العربية قراءة في معجم المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب "لنعمان بوقرة، جامعة بويرة، العدد 05، 2011، ص142.

(4) ينظر: جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص25.

"إنّ صدور كتاب دروس" في اللسانيات الهامة في مجال اللسانيات مثل حدث معرفيا مهما حيث أنّه غير بشكل كبير ملامح البحث اللساني حيث نص سوسير على ضرورة تحديد موضوع اللسانيات، وحصره دراسة اللغة لذاتها ومن أجل ذاتها"[1].

ولهذا سنعرض بعض جهود أوستين وتلميذه سورل:

مجهود أوستين: "يرى أنّ كل الأقوال تخضع لقاعدة الصدق والكذب فيعتقد أن في اللغة من الأقوال مالا يخوض لهذه القاعدة، فإنّ بعض الأقوال ليست مجرد وصف لأحوال أو تقريرا عن وضعية بل قد يصاحبها عمل، فتجمع بين مجرد القول والعمل به في الوقت نفسه"[2].

ولقد ميّز بين نوعين من الأفعال الكلامية فقال: "الأولى هي الأفعال التقريرية (Actconstatif) أما الثانية، فهي الأفعال الإنشائية Acte performatif "[3].

حسب نظر أوستين أنّ هناك قاعدة تخضع لها الأقوال إما الصدق وإما الكذب، وإن الأقوال التي لا تخضع لهذه القاعدة فهي أقوال مجردة وهي عبارة عن وصف للأحوال.

والأفعال الكلامية ما هي إلا أفعال تقريرية أو إنشائية.

مجهود سورل: كما يعرف سورل بأنّه أحد مطوري أفكار أستاذه أوستين حيث ميّز بين الأفعال الكلامية المباشرة والأفعال الكلامية الغير مباشرة "فالفعل الكلامي المباشر: هو الذي يتطابق فيه فعل القول بمفهوم أوستين وفعل الإنشاء، ويحدث وفق أربعة أفعال متزامنة "هي": فعل القول وفعل الإسناد وفعل الإنشاء وفعل التأثير.

---

(1) جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص26.

(2) فرحات بلولي، مجلة الممارسات اللغوية، التداولية في المعاجم العربية قراءة في معجم تحليل الخطاب، ص143.

(3) المرجع نفسه، ص143.

أما الفعل الكلامي الغير مباشر: فهو يتطابق بين فعل الحقول وفعل الإنشاء كما يتطلب من المستمع الانتقال من المعنى المباشر للقول إلى المعنى الذي يقصده المتكلم"[1].

فرق سورل بين الأفعال الكلامية المباشرة والغير مباشرة حيث ميّز بين معنى المتكلم الذي يقصده ومعنى الجملة فالمتكلم قد يكون يقول شيئا ولكنه يقصد شيئا آخر.

المبحث الثالث: قضايا التحليل التداولي:

تطورت الدراسات اللسانية خلال القرن العشرين بشكل ملحوظ وقدمت أبحاثا رائدة للغة في مستوياتها الصوتية والتركيبية والدلالية، فركزوا اللسانين واللغويين في مجال البحث التداولي على مجموعة من القضايا والمحاور المبنية على النحو التالي:

1- الإشاريات:

ليست الإشاريات مبحثا مستحدثا ولا مستنجدا على حقل الدراسات اللغوية، يتناوله النحاة في مصنفات كثيرة وانشغلوا بالتعقيد له، كما تناولها الفلاسفة في مؤلفاتهم، في علاقتها بقضية الدلالة والإحالة المرجعية وانشغل بها اللسانيون أيضا محاولين كشف أبعادها المختلفة"[2].

كما تعتبر علامات لغوية لا يتحدد مرجعها إلا في الخطاب التداولي، لأنها خالية من أي معنى في ذاتها وفي ذلك يقول إبراهيم بركات "يتفق النحاة جميعا على أن الأسماء المبهمة يعني بها أسماء الإشارة، وقد خص بعضهم المبهمات بأسماء الإشارة وحدها"[3].

---

(1) فرحات بلولي، مجلة الممارسات اللغوية، التداولية في المعاجم العربية قراءة في معجم تحليل الخطاب، ص143.

(2) جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص75.

(3) إبراهيم بركات، الإبهام والمبهمات في النحو العربي، دار الوفاء، مصر، 1987، ص33.

فالتداولية بالدرجة الأولى هي "دراسة للرموز الإشارية، (أي للتعابير المبهمة حتما)، ضمن ظروف استعمالها، (أي سياق تلفظها)"[1].

الإشاريات تدرس الرموز أو التعابير المبهمة في سياق ذكرها.

فالإشاريات عند عبد الهادي بن ظافر الشهري "الإشاريّات هي تلك الأشكال الإحالية التي ترتبط بسياق المتكلم مع التفريق الأساس بين التعبيرات الإشارية القريبة من المتكلم مقابل التعبيرات الإشارية البعيدة عنه"[2].

*لهذا قبل أنه يجب أن تجتمع في الخطاب الواحد على الأقل ثلاث إشاريات هي: (الأنا، الهنا، الآن).

فيعرضها جورج بول بأنّها: "مصطلح تقني يستعمل لوصف أهم الأشياء التي نقول بها أثناء الكلام، والصيغة اللغوية التي نستعملها للقيام بالإشارة نطلق عليها مصطلح التعبير التأشيري deictic expression"[3].

*فمن هنا فإنّ الإشاريات دور هام في عملية التواصل اللغوي.

ففي تقسيم أنواع الإشاريات هناك اختلافات هناك من قسمها إلى ثلاثة أقسام وهناك من قال بأنها خمسة أقسام، فمثلا عبد الهادي بن ظافر الشهري فقسمها إلى ثلاثة أنواع فيقول "لا يمكن أن تتم عملية التلفظ بالخطاب دون حضور هذه الأدوات الإشارية الثلاثة وهي (الأنا، الهنا، الآن) فيمثل كل نوع منها نوعا من الإشاريات، وهي: الإشاريات الشخصية، الزمانية، المكانية"[4].

فبهذا الصدد سوف ننجز الأقسام بأنواعها الخمسة.

---

(1) فرانسواز أرمينكو، المقاربات التداولية، ص38.

(2) عبد الهادي بن ظافر الشهري، استرتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب، ص81.

(3) جورج بول، التداولية، ترجمة: قصي العنابي، دار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص27.

(4) عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص81-82.

1- الإشاريات الشخصية (الأنا) personadeictics:

فهي بشكل عام الإشاريات الدالة على المتكلم، أو المخاطب، أو الغائب، فالذات المتلفظة، تدل على المرسل في السياق، فقد تصدر خطابات متعددة عن شخص واحد، فذاته المتلفظة تتغير بتغير السياق الذي تلفظ فيه"[1].

وعليه فهي تمثل الإشاريات الدالة على المتكلم أو المتلقي الحاضر أو الغائب لحظة الخطاب، وذلك للاعتماد على السياق.

وهذا أيضا ما ذكره جواد ختام في كتابه عن ذكر السكاكي للضمير:

وقد ذكر السكاكي أنّ الضمير: "عبارة عن إسم المتضمن الإشارة إلى المتكلم أو إلى المخاطب أو إلى غيرهما بعد سابق ذكره"[2].

حيث علق جواد ختام عن هذا "ويكشف هذا الحد أنّ الضمير يقترن بالإشارة أي الإحالة، وهي إحالة تربط السابق باللاحق، ولا تكون إلا إلى معروف ومذكور سلفا، لأن الإضمار يظل مقرونا بعلم المخاطب والمتكلم على حد سواء"[3].

2-الإشاريات الزمانية (الآن) (temporaldeictics):

"هو ما نلمس بعمق في كتاب بنفينست "مسائل في اللسانيات العامة" "إن تحدد لبنفست أنّ دلالة الزمن لا تتحدد بزمن الفعل أو الظرف في حد ذاتها، وإنّما تتحدد بزمن التلفظ، فهذا يعني أننا إذا تلفظنا بزمن "أمس"

---

(1) عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص82.

(2) السكاكي، مفتاح العلوم، ضبط وتعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987، ص116. نقلا عن التداولية أصولها واتجاهاتها، جواد ختام، ص78.

(3) جواد ختام، التداولية وأصولها واتجاهاتها، ص78.

مثلا فإن دلالته تتحدد بالزمن الذي أنتج فيه ذلك الملفوظ، فإن الزمن يتضح بقدر ما يمثل عنصرا ملازما لكل لغة وحدث لغوي بقدر ما تتصل دلالته بالخطاب والاستعمال"[1].

"كما ذكر بأنه يجب أن نربط الزمن بالفعل ربطا قويا في مرحلة أولى، ونربط كذلك، بين الزمن والفاعل، لأهميته الكبرى، في مرحلة ثانية"[2].

3-الإشريات المكانية (الهنا) (spatialdeictics):

"إن تحديد المرجع المكاني مرتكز على تداولية الخطاب، وهو ما يؤكد أهمية استعماله لمعرفة مواقع الأشياء، وذلك كما في خطاب السابق عندما يخاطب صديقه عن مكان تواجده، تقع الجامعة على يميني، أو مثل من يصف موقع المسجد لغريب، يقع المسجد على بعد كيلو متر"[3].

كما عرفت بأنها هي علامات تشير إلى مكان معين، يتلفظ بها المتكلم وهذه العلامات تحمل دلالات يريد أن يوصلها المتلفظ إلى السامع، فعند إدراك السامع لدلالة الخطاب تنجح عملية التواصل، وبهذا تكون الإشاريات المكنية هي: "عناصر إشارية إلى أماكن يعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم وقت التكلم، أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو السامع، ويكون لتحديد المكان أثره في اختيار العناصر التي تشير إليه قربا، أو بعدا أو وجهة"[4].

وهذا ما يشير إلى معرفة المتلقي لمكان الملقي وقت إلقاءه للخطاب.

---

(1) ينظر: جواد ختام، التداولية وأصولها واتجاهاتها، ص80- 81.

(2) عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب، الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص83.

(3) المرجع نفسه، ص84.

(4) محمد أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة، مصر، دط، 2002، ص21.

4-الإشاريات الخطابية (discourse deictics):

إنّ هناك تشابه بين الإشاريات الخطابية وبين الإحالة إلى سابق أو لاحق فالإشاريات الخطابية هي "لا تحيل إلى ذات المرجع بل تخلق المرجع، فإذا كنت تروي قصة ثمّ ذكرتك بقصة أخرى فقد تشير إليها، ثم تتوقف قائلا: لكن تلك قصة أخرى"[1].

قد تعتبر الإحالة ضرب من إشاريات النص أو هي أساس فيها.

5-الإشاريات الاجتماعية (sosial deictics):

هي: "التي تشير لتمثيل الفروق الاجتماعية التي تتعلق بأطراف الخطاب وبأدوارهم وعلاقاتهم وبالتالي تشير تلك العناصر إلى هويات أطراف الخطاب الاجتماعية، إن تعدّ إشاريات العلاقة (Relationl deictic) علامة على العلاقة بين المتكلم والمرجع أو بين المرسل والمرسل إليه، أو درجة الرسمية التي يتطلبها السياق من المرسل"[2].

الإشاريات الإجتماعية متعلقة بأطراف الخطاب والعلاقة بين المتكلم والمتلقي.

2-أفعال الكلام: (speechact):

الكلام الذي ننطق به نحن أو ينطق به كافة الناس لديه غرض محدد ومقصود يريد من خلاله إيصال معلومة أو فكرة ما، وعلى حساب هذا فإنّ الألفاظ تحمل مختلف الأغراض ضمن الكلام الملفوظ، حيث تركز على ما تنجزه اللغة "حين" التلفظ بها من أحداث أو أفعال، فعند تحدث الناس ينجزون أفعالا عبر تلك الألفـاظ فتسمى

(1) محمد أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص21.

(2) عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، ص268.

بـ "أفعال الكلام".

إنّ نظرية الأفعال الكلامية ولدت في رحاب الفلسفة التحليلية والتي تعتبر تمهيد للفيلسوف الألماني "غوتلوف فريجة" في كتابه "أسس علم الحساب"، ولقد طورها الفيلسوف النمساوي "فيتجشالين" حيث يرى "وظيفة اللغة لا تقتصر على تقرير الوقائع أو وصفها لكن للغة وظائف عديدة كالأمر والاستفهام والتمني والشكر والتهنئة واللعن والقسم والتحذير"[1].

إن مبحث أفعال الكلام "ليس نظرية لسانية محضة، بقدر ما هو مقاربة فلسفية لبعض القضايا التي تثيرها اللغة الإنسانية، ويعود الفضل في تعميق الفهم بالأفعال الكلامية إلى الفيلسوف الإنجليزي أوستن في كتابه Howtodo things with words، وهو عبارة عن 12 محاضرة ألقاها سنة 1955 بجامعة هارفرد حول فلسفة وليام جيمس، توخي منها وضع بعض أسس الفلسفة الانجليزية موضع السؤال والتشكيك، خاصة ما يتعلق بوظيفة اللغة"[2].

لقد عمد أوستين إلى التمييز بين قسمين من أفعال الكلام وهي: "أفعال إخبارية constative تخبر عن وقائع العالم الخارجي، وتكون إما صادقة وإما كاذبة وقد أثر أن يعدل عن تسميتها أفعال وصفية descriptive، لأنه ليس كل ما يقبل الصدق والكذب وصفيا، وأخرى تنجز بها ظروف ملائمة أفعال أو تؤدي وقد أطلق عليها مصطلح الأفعال الأدائية performative"[3].

إنّ الشيء المميز الذي يميّز الأفعال الإخبارية عن الأفعال الأدائية أن الأولى خاصة أن تكون صادقة أو كاذبة والثانية ليس لها هذه الخاصية بل تستخدم لإنجاز فعل.

---

(1) محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص74.

(2) جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص75.

(3) أحمد محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص62.

الفعل الكلامي هو نتائج لتحليل صيغ الكلام وأساليبه وإنشاء صيغ تتضمن أحداثا تكون استجابة لما يلفظ به المتكلم، فمعنى هذا "التصرف أو العمل الاجتماعي أو المؤسساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام ومن ثم فالفعل الكلامي يراد به الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معينة، ومن أمثلته الأمر النهي، الوعد والسؤال والتعيين والإقالة والتعزية والتهنئة ... فهذه كلها أفعال كلامية"[1].

ويعتبر "أوستين" من أوائل المؤسسين لنظرية أفعال الكلام، وكان ذلك نفضل مجموعة من الأعمال من أهمها: "تطبيقية نظرية الأفعال اللغوية على الخطاب الأدبي عند ويليام جيمس"؛ فقد قدم تمييزات دقيقة لأفعال الكلام، ولقد طوّر هذه التصنيفات أكثر تلميذة "سيرل"، ومن خلال الدرجات الثلاثة للتداولية نجد أنّ هذه النظريات، في الحقيقية، متداخلة ومترابطة فيما بينها.

1-تصنيف أوستين للأفعال الكلامية:

ترتكز نظرية أوستين على فكرة الإنجاز التي تعتبر خاصة تستخدم لإنجاز أفعال مثل (الوعد، التحذير...) ويحكم عليها بمعيار الفشل أو النجاح في الإنجاز حيث قال "قول شيء ما على وجه مخصوص هو إنجازه من أمثلة العبارات الوصفية التي تصف إحساسات أعتذر، إني متأسف ... أما العبارات الإنجازية: أدعم رأيي، أتنبأ، أتوقع ... وشرط العبارات الإنجازية هو ملاء منها للواقع (الإنجاز الحقيقي)" [2].

يرى بول ريكو أنّه : "قد يدمج الفعل بقطب الواقعة في جدل الواقعة والمعنى لكن هذا الفعل أيضا يتبع قواعد دلالية تعرضها بنية الجملة، إذ يجب أن يعتبر عن الفعل بصيغة ضمير المتكلم"[3].

---

(1) مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص10.

(2) أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلمات، ترجمة عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق 1991، ص100.

(3) بول ريكور، نظرية التأويل الخطاب وفائض المعنى، ترجمة سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2006، ص41.

والأفعال الكلامية سواء أكانت أوامر أو رغبات أو أسئلة أو تحذيرات أو إثباتات، فضلا عن قولها شيئا ما، تنجز شيئا، وتترتب عليها آثار من خلال القول.

والجمل الوصفية لا يقصد بها أن تخبر عن أمر أو تبلغ معرفة عن حدث واقع "ويمكن القصد من الكلام في تبادل المعلومات مع القيام بأفعال تضبطها قواعد التواصل في الوقت ذاته، مما ينتج عنه تغيير في وضع المتلقي والتأثير في موقفه"[1].

لكن أوستين لاحظ أن تصنيفه يفتقر إلى مقياس معياري نحوي لتمييز العبارات الإنجازية، فقسم الأفعال الكلامية إلى ثلاث أصناف[2]:

- فعل الكلام (فعل القول Actelocutiore).
- الفعل الإنجازي (قوة فعل الكلام، الفعل المتضمن في القول Act illocutoire).
- الفعل التأثيري (لازم فعل الكلام Acte perlocutoire).

واقترح كذلك أوستين خمسة أقسام لأفعال الكلامية"[3].

1-"الحكيمات verdictifs: وتتمثل في الحكم نحو التبرئة، الإدانة، الفهم، إصدار أمر، الإحصاء، التوقع، التصنيف، التشخيص، الوصف، ...

2- التنفيديات Exercitifs: وتقتضي بمتابعة أعمال مثل الطرد، العزل، التسمية، الإتهام، الإستقالة، التوسل، ... وتندرج التنفيذيات ضمن الصنف الأول فهي تنفيذ أحكام ولكنّها ليست في حد ذاتها حكميات.

---

(1) خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009، ص90.

(2) عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ص155، 156.

(3) ينظر: فيليب بلانشيه: التداولية من أوستين إلى غرفمان، ص62.

3-الوعديات promissifs: وتسمى كذلك الإلزاميات أو أفعال التكليف لأنها تلزم المتكلم بإنجاز فعل معين مثل: "الوعد، الموافقة، التعاقد، الغرم، النية...

4-السلوكيات comportatifs: والهدف منها هو إبداء سلوك معين يتفاعل مع أفعال الغير، مثل الشكر والإعتذار وتقديم التهاني والتعازي والقسم.

5- العرضيات: Expositis: وتسمى كذلك "التفسيريات" الهدف منها الحجاج والنقاش والتبرير وتختص بعرض مفاهيم منفصلة مثل: التأكيد، النفي، الوصف، الإصلاح...".

يبدوا تصنيف "أوستين" مفتوحا ومرنا، لذلك حاول "سيرل" تطوير نظرية أفعال الكلام عند أوستين واقتراح معايير أخرى لتصنيف الأفعال الكلامية.

2-تصنيف سيرل للأفعال الكلامية:

إنّ تصنيف الأعال الكلامية عند سيرل "ارتكزت إعادة التصنيف على عدد من المعايير بلغت إثني عشر معيارا، لأنّ أوستين لمس بعض الاضطرابات في التصنيف، بل والضعف، ومن سمات هذا الإضطراب فإنّ أوستين لم يصنف الأفعال اللغوية حسب أسس منهجية"[1].

حيث صنف الأفعال الكلامية إلى خمسة أصناف وهي[2]:

1- التأكيديات (التقريريات) Assertifs: الهدف منها هو تعهد المرسل، بدرجات متنوعة بأن شيئا ما هو واقعة حقيقية وتعهد كذلك بصدق قضية ما.

2- التوجيهيات Directifs: هدفها جعل المرسل إليه يفعل شيئا ما، ويحاول المرسل تحقيق هذا الهدف

(1) عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ص157.

(2) المرجع نفسه، ص158.

بدرجات مختلفة تتراوح بين اللين وذلك بالإغراء أو الاقتراح أو النصح، وبين العنف والشدة، وذلك بالإصرار على فعل الشيء.

3- الإلتزاميات commissifs: هدفها إلتزام المرسل بدرجات متنوعة، بأفعال في المستقبل، وهي مبنية على شرط الإخلاص.

4- التعبيريات Expressifs: وهدفها التعبير عن حالة نفسية محددة يشترط عقد النية والصدق في محتوى الخطاب عن تلك الأمور المحددة.

5- التصريحيات Déclarations: وهدفها جعل العالم يطابق الخطاب والخطاب يطابق العالم".

فالملاحظ أن التعبيريات توافق إجمالا السلوكيات في تصنيف "أوستين:

كما فرق "سيرل" أيضا بين "الأفعال الكلامية المباشرة" والأفعال الكلامية الغير مباشرة".

"فيرى أن المباشرة عي التي يكون معناها مطابق لما يريد المرسل أن ينجزه مطابقة تامة، والدالة على قصده بنص الخطاب، وذلك يتبلور في المستوى المعجمي وكذلك في المستوى التركيبي"[1].

أما بالنسبة للأفعال الكلامية غير المباشرة، فقد "يرمي المتكلم من خلال قوله إلى التعبير بشكل ضمني عن الشيء أخر غير المعني الحرفي، مثلما هو الشأن في التلميحيات والسخرية والإستعارة وحالات تعدد المعنى"[2].

3-الاستلزام الحواري: (conversation implicature): يعد الاستلزام الحواري واحد من أهم الجوانب في الدرس التداولي وهو أحد الإضمارات التداولية ومتضمينات القول، وهي المعاني التي تؤدي من دون أن

(1) عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ص137.

(2) فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة صابر حباسة، ص68.

يصرح بها في الخطاب، ومنه يفترض من المتلقي أن يظهر تعاونا ما لا يتصل بمقول قول المخاطب بل بما يقصده.

والواقع أن سيرل هو الآخر أدلى بدلوه في هذا السياق عندما اقترح تصنيف للأفعال الكلامية، وهي أفعال كلامية مباشرة وأخرى غير مباشرة.

وانطلاقا من هذا التصنيف اقترح "نسقا من القواعد الاستدلالية لوصف قدرة المخاطب على استنتاج وإدراك الفعل غير المباشر المنجز في مقام معين أو طبقة مقامية معيّنة"[1].

حيث يرى الفيلسوف الأمريكي غرايس في تقديم مقترحه الشهيري فيرى "المتحاورين متعاونون فيما بينهم في إبلاغ مقاصدهم وهو ما أسماه مبدأ التعاون" الذي ينص على قاعدة كبرى مقتضاها اجعل إسهامك الحواري حين تدلي به مناسبا للاتجاه والغاية المتوخاه من المحاورة التي تشارك فيها"[2].

1-أنواع الاستلزام الحواري:

لقد قام "غرايس" بالتفريق بين نوعين من الاستلزام الحواري[3]:

1-الاستلزام العرفي: وهو قائم على ما تعارف عليه أصحاب اللغة من استلزام بعض الألفاظ الدلالات بعينها، لا تتفكك عنها مهما اختلف بها السياق وتغيرت التراكيب.

2-الإستلزام الحواري: وهو يتغير بتغير السياق الذي يرد فيه، فحين يقال مثلا كم الساعة؟ فإنّ مقصد المتكلم هنا يختلف حسب السياق الذي وردت فيه جملة، فقد يكون هذا السؤال من أجل المعرفة، وقد يكون توبيخا

(1) أحمد المتوكل، الاستلزام التخاطبي، بين البلاغة العربية والتداوليات الحديثة (مقال) ضمن كتاب حافظ إسماعيلن علوي: التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2011، ص296.

(2) فضاء دياب، الأبعاد التداولية عند الأصوليين، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط1، 2016، ص76.

(3) ينظر: نعمان بوقرة، نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية، مجلة اللغة والإبداع، ص200.

للتأخر".

2-مبدأ التعاون:

يتضمن مبدأ التعاون أربعة مبادئ فرعية[1]:

-مبدأ الكم: ويجب أن يجعل المتكلم إسهامه في الحوار بالقدر المطلوب دون زيادة أو نقصان.

- مبدأ الكيف: لا يجب التلفظ إلا بما هو صحيح وماله دليل.

- مبدأ المناسبة: يجب فيه تناسب الكلام مع الموضوع.

- مبدأ الطريقة: يجب فيه الوضوح والإيجاز والترتيب في الكلام:

ونستخلص أن هذه المبادئ هي التي تحقق التعاون بين كل من المتكلم والمخاطب، وذلك بالوصول إلى حوار مثمر.

4- الإفتراض المسبق: (presupposion):

تعود المحاولات الأولى لدراسة الإفتراض المسبق "إلى أحد فلاسفة إكسفورد وهو "ستراوسن"، الذي أعاد بلورة مفهوم كان متداولا لدى الرياضي الألماني "فريجة"[2].

إن قوام الإفتراض المسبق "المعطيات والافتراضات التي ينطلق منها الباث والمتلقي في كل تواصل لساني إنساني، هذه الإفتراضات هي نقطة اتفاق بينهما، وتشكل خلفيته تواصلية ضرورية لنجاح عملية التواصل، وهذه

(1) عبد الحكيم سحابة، التداولية امتداد شرعي للسيميائية، الملتقى الدولي الخامس، المركز الجامعي، الطارف، ص431، 432.

(2) محمد أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص27.

الافتراضات تكون جزءا من الملفوظ وليست خارجية عنه"[1].

كما ينتمي الإفتراض المسبق إلى الجهاز المفاهيمي للإستراتيجية التداولية، وهو يحدد على أساس معطيات لغوية بين المتكلم والمستمع، الإفتراضيات المسبقة ذات أهمية قصوى في عملية، التواصل والإبلاغ، ففي التعليمات تم الإعتراف بدور الافتراضات المسبقة منذ زمن طويل، فلا يمكن تعليم الطفل معلومة جديدة إلا بافتراض وجود أساس سابق، يتم الإنطلاق منه والبناء عليه، أما مظاهر سوء التفاهم المنضوية تحت التواصل الشيء فلها سبب أصلي مشترك، هو ضعف أساس الافتراضات المسبقة الضرورية لنجاح كل تواصل كلامي"[2].

وعليه فالإفتراض المسبق هو شيء يقترض عملية التواصل وأنّه لتعليم كفل معلومة جديدة إلا بوجون افتراض سابق فالإفتراضات المسبقة ضرورية لنجاح كل تواصل كلامي.

حيث يعرفه جورج بول الافتراض المسبق بقوله: "شيء يفترضه المتكلم يسبق التفوه بالكلام، أي أنّ الإفتراض المسبق موجود عند المتكلمين وليس في الجمل"[3].

لهذا يصف كأحد متضمنات القول، فالمتكلمون يفترضون أن مستمعيهم عارفون ببعض المعلومات، لا تذكر هذه المعلومات كونها تعامل على أنّها معروفة ولذا فإنّها تعتبر جزء ممّا يتم إيصاله دون قوله.

إنّ الإفتراض المسبق وعلى عكس الإستلزام الحواري لا يتغير ولا يلغى إذ لا ارتباط له بصدق الجملة وعدمه لكن صدق الجملة وعدمه متوقفان عليه "توصف خاصية الإفتراض المسبق هذه عموما بالإطراد عند التقي

(1) حنفاوي بعلي، التداولية البراغماتية الجديدة خطاب ما بعد الحداثة، مجلة اللغة والأدب، ملتقى علم النص، جامعة الجزائر، العدد 17، جانفي 2006، ص57.

(2) مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص32.

(3) جورج بول، التداولية، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص51.

constancgundernegation وتعني من حيث الأساس أنّ الإفتراض المسبق لمقولة ما سيبقى ثابتا (أي صحيحا) حتى عند نفي تلك المقولة"[1].

وكذلك صنفه مسعود صحراوي كنمط من متضمنات القول إلى جانب الأقوال المضمرة ويحدد الفرق بينهما بقوله: "ترتبط متضمنات القول بوضعيّة الخطاب ومقامه على عكس الإفتراض المسبق الذي يحدده على أساس معطيات لغوية"[2].

كما للافتراض المسبق أنواع مختلفة تتمثل هذه الأنواع في مؤشرات لافتراض مسبقة كامنة وهي كالتالي[3]:

-الافتراض المسبق الوجودي existentialprésupption

- الافتراض المسبق الواقعي factive présupption

- الافتراض المسبق المعجمي lexical présupption

-الإفتراض المسبق البنيوي structural présupption.

- الإفتراض المسبق الغير الواقعي non facitive présupption.

- الإفتراض المسبق المناقد للواقع contre-factuel présupption".

5- الحجاج: Argumentation

لقد وضع مجموعة من اللسانين قواعد لسانية تداولية للحجاج، ومن أبرز اللسانين اللغوي الفرنسي أزوالد

(1) جورج بول، التداولية، ص53.

(2) مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص32.

(3) جورج بول، التداولية، ص55.

ديكرو الذي وضع أسسها "منذ سنة 1973 وعدّة نظرية كسانية تهتم بالوسائل اللغوية وبإمكانات اللغات الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم، وذلك بقصد توجيه خطابه وحجة ما تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية، ثمّ إنّها تنطلق من الفكرة الشائعة التي مؤداها أنّنا نتكلم عامة بقصد التأثير"[1].

إنّ نظرية الحجاج انبثقت "من داخل نظرية الأفعال الكلامية التي وضع أسسها "أوستين" و"سيرل" وقد قام "ديكرو" بتطوير أفكار وآراء "أوستين" بالخصوص، واقترح في هذا الإطار إضافة فعلين لغويين هما فعل الإقتضاء وفعل الحجاج"[2].

ففعل الحجاج يفترض على المخاطب نمطا معينا من النتائج باعتباره الاتجاه الوحيد الذي يمكن أن يسير فيه الحوار.

وفي سياقات أخرى عرف الحجاج الدكتور أبو بكر العزاوي بقوله[3]:

الحجاج باعتباره تقنية بلاغية ومنطقية وأصولية وكلامية تنتمي إلى البلاغة القديمة والحديثة أو المنطق الطبيعي أو فلسفة العلوم وأصول الفقه وعلم الكلام".

الحجاج باعتباره آلية لغوية محض وهو يشكل موضوع نظرية الحجاج في اللغة فالحجاج هنا ظاهرة لغوية نجدها في كل قول وفي كل خطاب، سواء كان الخطاب فلسفيا أو أدبيا.

كما قال "طه عبد الرحمن" "أما لفظ "الحجاج" فلا يدور على الألسن مثلما يدور عليها لفظ "التواصل" ولو أنّه لا تواصل باللسان من غير حجاج ولا حجاج بغير تواصل باللسان"[4].

---

(1) أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمد في الطبع، الدار البيضاء، المملكة المغربية، ط1، 2006، ص14.

(2) المرجع نفسه، ص16.

(3) أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص37.

(4) طه عبد الرحمن، التواصل والحجاج، مطبعة المعارف الجديدة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، د ط، دت، ص5.

وذكر أيضا لما كان حجاج تواصلا، فإنّنا نحصل على ثلاثة نماذج تواصلية للحجة وهي[1]:

-النموذج الوصلي للحجة: تكون فيه الوظيفة التواصلية للحجة وظيفة وصل.

- النموذج الإيصالي للحجة: تكون فيه الوظيفة التواصلية للحجة وظيفة إيصال.

- النموذج الإتصالي للحجة: تكون فيه الوظيفة التواصلية للحجة وظيفة اتصال.

نلاحظ أنّ في نظر طه عبر الرحمن الحجاج تواصلا ويكون على ثلاثة أنواع إما وصلا أو إيصلا أو اتصالا.

أصناف الحجاج:

يمكن تصنيف الحجاج إلى صنفين هما الحجاج التوجيهي والحجاج التقويمي ذلك باعتبار استحضار حجاج المرسل إليه من عدمه، نذكرها فيما يلي[2]:

الحجاج التوجيهي: المقصود به هو إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل، علما أنّ التوجيه هو هنا فعل إيصال المستدل لحجته إلى غيره.

الحجاج التقويمي: قد يكون خطاب المرسل حجاجا على خطاب "متوقع" من مرسل إليه "متخيّل" يفترض المرسل وجوده تحسبا لأي اعتراضات قد يواجه بها خطابه، بالإسناد على معرفته به وبعناصر السياق، ومن ذلك حججه المفترضة".

(1) طه عبد الرحمن، التواصل والحجاج، مطبعة المعارف الجديدة، ص6.

(2) عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجية الخطاب، ص470-471.

الفصل الثاني:

الأبعاد التداولية في رواية

"الحماقة كما لم يروها أحد"

لسمير قسيمي

تمهيد:

يستلزم الكشف عن الأبعاد التداولية في الخطاب الروائي دراسة شاملة لكل تمثلات الدلالة في بعدها التداولي وسنحاول في هذا الفصل إحداث مقاربة تداولية لعناصر البناء السردي في الرواية فق.... الدراسة معتمدين على مقولات الدرس التداولي بالأخص ما جاء به سورل وغرايس معتمدين أيضا على بعض المفاهيم التي جاءت بها اللسانية للخطاب مثل الاتساق والإنسجام وربطها باستراتيجية الخطاب، لذلك سنركز بشكل كبير على الإشاريات وأفعال الكلام والاستلزام الحواري والحجاج والافتراض المسبق وغيرها من أدوات التحليل التداولي التي يمكن أن نلج عبرها إلى أعوار الخطاب الروائي ومقاصده، ودون شك فإنّ رواية "الحماقة كما لم يروها أحد" ذات حمولة دلالية واسعة لما تحويه من أحداث ومشاهد وشخصيات كثيرة تتحرك في فضاءات مختلفة وأزمنة متعددة والسياق حبكتها الشيقة.

هذه الرواية تحتوي على كتابين في الحقيقة، حماقات ذوق دي كار كتاب أول "قبل الغنية"، ثمّ قسم ثان" بعد العتبة بكثير"، ثمّ "الأحمق يقرأ دائما" عنوان للكتاب الثاني، فبنفس الجملة يبتدأ كلا من الكتابين، حيث يبتدأ بحلمين لجمال حميدي، وبين الحلمين يمتد كابوس أسود مغرق في الحماقة.

المبحث الأول: استراتيجيات الخطاب في الرواية

أولا: الاستراتيجية الإشارية في الرواية

سنحاول في هذه الصفحات تحديد أهم الإشاريات التي اشتملت عليها رواية "الحماقة كما لم يروها أحد".

1-الإشاريات الشخصية في الرواية:

تدل على الشخص أو ضمائر الحاضر أو ضمائر المتكلم ويقصد بها ضمائر الشخصية الدالة على المتكلم مثل "أنا" "نحن"، وكذلك الضمائر الدالة على المخاطب، أنت ، أنت، وضمائر الغائب لها علاقة بالإشاريات الشخصية، وقد تكون الضمائر مستترة.

فمن خلال هذا سنحاول إبراز العديد من الشخصيات الإشارية التي وردت في الرواية:

ورد في رواية "الحماقة كما لم يروها أحد" إشارية شخصية في قوله:

"جمال حميدي" هي شخصية رجل أي صاحب الحلم المفزع وهو صاحب الحدث والقصة —وورد هذا في قوله "وقتما صحا" "جمال حميدي" مذعورا من حلم مفزع"[1]

كما نجد في نفس السياق في كلمة "رجل" فهنا كلمة رجل عبارة عن شخصية التلفظ

*وننوه هنا إلى إشارة شخصية في الفعل "أصر" وهي إشارية تدل على ضمير مستتر "هو" ويعود على "جمال حميدي".

(1) سمير قسيمي، الحماقة كما لم يروها أحد، منشورات الاختلاف، الجزائر، العاصمة، ط1، 2020، ص17.

ويتجلى ذلك من خلال "كثيرا ما يحدث مع أي "رجل" في مثل سمته وشراهته"[1]

-"عويوش": هي دلالة على شخصية إمرأة والمتمثلة في والدة "جمال حميدي" حيث ذكر ذلك في قوله: "... ما سمع أمه "عويوش تحكي عنها"[2].

- أولقا: وهي عبارة عن جنية كانت تقف له في المنام وشكلت له الرعب أو الخوف الشديد، ونجد هذا في قوله: "... من تلك المجنونة المدعوة "أولغا"[3].

فالشخصيات عادية جدا ولها نماذج معروفة في الحياة،غير خارقة، هامشة تمثل الشريحة الأوسع والأكبر داخل المجتمعات غالبا، إلاّ أنّها بفضل مجموعة من العوامل الطبيعية والجغرافية والسياسية والاقتصادية والعسكرية تصبح بقدرة قادر أقلية ولا تمثل سوى القليل من يسمى الشعب.

أ-الضمائر:

أ-1- ضمير المتكلم: تلعب ضمائر المتكلم دور الأشخاص المشاركين في التخاطب وقد ورد في الرواية "الحماقة كما لم يروها أحد" نذكر ما جاء في المقطع "فأنا مرتبط بموعد مع الإدارة"[4].

وفحوى هذا أن إبراهيم يذكر عصام بأنّه منشغل وليس لديه الوقت الكافي لتضيعه معه، وأدى تكرار الضمير "أنا" في نفس السياق"وأنا في عجلة من أمري"[5]. على تأكيده بأنّه في حالة مستعجلة لقضاء الغرض وهذا إشارة كذلك إلى اللامبالاة وقته بنفسه.

(1) سمير قسيمي، الحماقة كما لم يروها أحد، ص17.
(2) المرجع نفسه، ص17.
(3) المرجع نفسه، ص 19.
(4) المرجع نفسه، ص30.
(5) المرجع نفسه، ص30.

ليرد هذا الضمير مرة أخرى في حوار "تسليم غاشي" مع القاضية "أنا؟ لالا لم أعترف بأي شيء ولم ...، أنا لم أعترف بأي شيء بل قلت فقط إني بريء"[1].

"بمعنى أنني أكذب، وجميع من هنا يكذب وأنت الصادق الوحيد؟"[2].

مثلت فيه القاضية دور المرسل و"سليم" دور المرسل إليه.

وحمل ضمير "أنا" دلالة الاعتزاز بالنفس وقصد سليم من وراءه طمس الصدق بالكذب والتدليس ونكره للحقيقة.

لقد ورد في الرواية ضمير "أنا" في العديد من المرات وفي صفحات مختلفة في نفس السياق تحيل إلى إبراز ذات المتكلم في الرواية وثقته بنفسه.

كما لجأ الراوي في روايته إلى استخدام ضمير المتكلم "أنا"، بصورة الضمير المتصل "ت" ويمكن توضيح ذلك من خلال الجدول المبيّن أدناه:

صفة الضمائر	العناصر المحلية	المرجع
ضمير متصل	بدأت زعمت طرقت فعلت مازلت تغيرت كنت	الرواية

(1) سمير قسيمي، الحماقة كما لم يروها أحد، ص268.

(2) المرجع نفسه، ص268.

يتضح من خلال المؤشرات السابقة أنّ الرواية، وظفت الضمير المتصل "ت" في مواضيع مختلفة ومتعددة أخذنا البعض منها، فهي تحيل على إبراز الذات المتكلمة، والتعريف للقارئ بهذه الذات.

كما ورد الضمير المتكلم نحن في هذه الرواية وذلك من خلال الاستناد إلى ضمير المتصل "النون".

"وكل الهراء الذي اعتدنا عليه في الروايات السمية، من وصف الأشياء نعرفها وأحداث رأينا مثلها، وتفاصيل بلا معنى عن عناق يبدأ في صفحة ولا ينتهي إلا بعد عشرين صفحة"[1].

حيث يتحدث الراوي بلسان الروائيين الذين مثله لتشاركهم في نفس الهراء والكلام الذي بلا فائدة.

كما ورد أيضا الضمير المتصل "النون" طبعا ... طبعا، نستحفظ باسمنا وعلمنا وبنشيدها الوطني أيضا"[2].

هنا يتكلم سالم الجمل بلسان الشعب يبيّن بأنهم متمسكين بالبلد وعلمه ونشيده كما ذكر أيضا "الآن دعنا ننصرف، فأمامنا عمل كبير لنجعل منك رئيسا يحبه الشعب ويقدسه"[3].

كذلك سالم الجمل يتكلم بلسان الشعب مع الكولونيل ساخرا منه والغرض من هذا ليس بأنه سيجعله رئيسا يحبه الشعب لكن العكس تماما من ذلك، فالفعل "ننصرف" ليس بمعنى الذهاب فقط وإنّما الغرض منه الغرار والهروب منك لأن سالم الجمل كان يخاف الكولونيل كثيرا.

فالضمير المتكلم المتصل الدال على الجمع "النون" يحمل دلالة المشاركة في العملية الخطابية بين طرفين جميعها شيء واحد.

---

(1) سمير قسيمي، الحماقة كما لم يروها أحد، ص317، 318.

(2) المرجع نفسه، ص325.

(3) المرجع نفسه، ص326.

أ-2- ضمائر المخاطب:

وظّف الروائي "سمير قسيمي" مختلف ضمائر المخاطب منها ما جاء منفصلا ومنها ما جاء متصلا.

*الضمير منفصلا "أنت عيشة ... يا إلهي، بلا شك أنت هي ..." [1].

حيث تكرر ضمير المخاطب المنفصل مرتين في نفس السياق وهذا له دلالة على تذكره المفاجئ للمديرة "عيشة" ومكانتها الخاصة في نفس "إبراهيم با فالولو" فتكرار الضمير المخاطب دلالة على مكانة المخاطب لدى المتكلم.

الضمير متصلا "الكاف" "من الجيد أنك حضرت هذا الموقف، لتفهم أنّ العالم مشكل من فئتين: سادة وعبيد، فمثلما أملكك يا كلب، هناك من يمكنني أنا أيضا، وحين أجهزك لمهمتك القادمة، ستملك بدورك عبيدا يحبونك ويخشونك، وربما لو أحسنت الدور، يعيدونك أيضا"[2].

جاء هذا في مخاطبة الكولونيل لسالم الجمل، إذ يتطلب استخدام هذا النوع من الضمائر حضورا فعليّا للمتخاطبين، كما ساهمت هذه الضمائر في الربط وأغنت عن تكرار الأسماء لما لها من دور في تقوية الدلالة.

أ-ضمائر الغائب:

"سمير قسيمي" في هذه الرواية ضمير الغائب بكثرة في عدة صفحات حيث استهل به، فضمير الغائب لم يظهر كما هو إنّما ظهر متصلا متمثل في "الهاء" أو مستترا "بدا وكأنّه حدث في الواقع. شعر بمجرد استيقاظه أن ما رآه في حلمه (بالرغم من استحالته) لم يكن إلا رؤيا أكرمته بها السماء، لئلا يتعجل ويقترف ما نوى فعله

(1) سمير قسيمي، الحماقة كما لم يروها أحد، ص80.
(2) المرجع نفسه، ص326.

مساء هذا اليوم"[1].

يعود ضمير الغائب المتصل "الهاء" أو المستتر على "جمال حميدي" الذي نهض مذعورا من حلم مفزع وهو أساس الرواية كما يدل بروز وتكرار ضمير الغائب المتصل "الهاء" على عدم تكرار الشخصية وكذلك على عظمتها في الرواية.

ب- الأسماء الموصولة:

تؤدي الأسماء الموصولة الدور ذاته الذي تؤديه الضمائر وهو الإشارة إلى الأشخاص المشاركين في سياق التخاطب نذكر بعض ما ورد في الرواية "الحماقة كما لم يروها أحد".

"فتح عصام كاستكاصي حسابا تخير له فيه إسما عاديا، من النوع الذي لا يثير المربية"[2].

ورد في هذا المقطع الإسم الموصول الدال على المفرد "الذي" وذلك لعدم تكرار "الإسم".

كما دل الإسم الموصول "التي" في هذا المقطع "وهو ما حدث بالفعل، قبل أن تعلن الكاتبة في صفحتها التي بلغ المعجبون بها حينها المليون، ....، وهي الرواية التي جعلتها بلا شك، أهم كاتبة في البلد على الإطلاق"[3].

وهي دلالة على إحالة قبلية على ما سبق "الرواية"، وقد أفاد تكرار الاسم وتوظيفه الربط بين الوحدات اللغوية والاستغناء عن ذكر لفظة "الرواية" مرة أخرى في نفس السياق والتكرار دلالة على أنّ "الرواية" "رجلان وامرأة ومخنث والرواية الأخرى" تعريت لألبسك" هما روايتين مهمتين غيرت" عصام كشكاصي" إلى دليلة "غندريش" وهذا أثر في الروائي "سمير قسيمي" لهذا ما فتئ يذكرها مرارا وتكرارا.

(1) سمير قسمي، الحماقة كما لم يروها أحد، ص17.
(2) المرجع نفسه، ص58.
(3) المرجع نفسه، ص 59.

ج- النداء:

النداء لا يفهم إلا إذا اتضح المرجع الذي يشير إليه وهو بمثابة الإشارة إلى المخاطب لتنبيهه واستدعائه.

ننوه إلى أن الرواية عمدت إلى استعمال النداء في الصفحات الأخيرة من الرواية وفي مواضيع عديدة ومن الصور التي جاء فيها النداء نجد:

"يا رجل !"[1] في هذا السياق يشير النداء إلى مرجع واضح والمتمثل في مناداة "سالم" لأحمد" بلفظة رجل وغرضه من ذلك تحذيره عن الكلام الذي قاله من قبل أو التعجب منه أو التنبيه.

كذلك جاء النداء في السياق "طيب يا أبي، ما العمل في هذه المصيبة؟"[2].

فهنا النداء لا للاستدعاء لا من قريب أو بعيد وإنّما سالم يسخر من أحمد فالعنصر الإشاري "يا أبي" ليس بأن أحمد أب لسالم وإنّما نداه "بـ أبي" لأنّ سالم مجهول النسب وأحمد قال له في أول الحوار للاستهزاء به بأنّه ربما يكون أبوه فضحك سالم وسخر منه ونداه بـ "أبي" فإنّه هنا يحاول استفزاز أحمد.

كما ورد النداء أيضا في "يا حبيبي، أقصد أننا بحاجة إلى طبيب يكتب شهادة بموته، إنّنا نتحدث عن جرد وجد ميتا في قبو، بل عن رئيس دولة يا أحمق"[3].

فهذا السياق يشير إلى النداء "يا حبيبي" لا يدل على أنّه يحبه لكنّه يستهزء به ثم نداه "بالأحمق" ودلالة على التحقير والتقليل من الذات الشخص.

---

(1) سمير قسيمي، الحماقة كما لم يروها أحد، ص280.

(2) المرجع نفسه، ص280.

(3) المرجع نفسه، ص290.

وردت عدة صيغ للإشارية الشخصية الدالة على شخصية سالم في النداء في الحوار ... جرى بين "الكنولونيل" و"سالم" حيث نادى الكونولونيل "سالم" بعدة أسماء والمتمثلة في:

"يا سليم"، يا ابن اللعينة، يا ملعون، يا كلب"[1].

فهو نداه باسمه في أول الحوار ثم نداه بإبن اللعينة وهو يشتم أمه ويقلل من شأنها وبعد ذلك بالملعون ثم بالكلب، فكلها نداءات سلبية تتمثل في التقليل من ذات المخاطب والتحقير وبأنّه أقل مرتبة ونداه بالكلب وذلك لأن الكلب يتبع سيده وإبراز ذات المتكلم بأنه لديه مكانة عالية من المخاطب.

نستخلص أن الإشاريات الشخصية بمختلف عناصرها طغت على الرواية "الحماقة كما لم يروها أحد" ولكل هذه العناصر وظيفة أساسية في الاختصار والربط بين أجزاء الجمل.

2-الإشاريات الزمانية في الرواية:

تعدّ الإشاريات الزمانية كل إشارية تدل على زمان يحدّد بقياس الوقت الذي يتكلم به المخاطب وهذا ما يزيل الإلتباس الغامض للسّامع أو القارئ، فمن خلال هذا الزمن ويحدّد مقصود المتكلم.

من خلال هذا السّياق يمكن لنا أن نقف في دراسة هذه الرواية ومن بين هذه الدراسة الإشاريات الزمانية.

تحيل هذه الألفاظ: شهر أوت، عام، بدأت في الرابعة وأربع وثلاثين دقيقة، المساء، اليوم، خمسة أيام وسبع ساعات وخمسة وعشرون دقيقة، تسعة أشهر"[2].

إذن يتضح من خلال هذه الإشاريات الزمانية بأنها تحدد سياق يدل على زمن محدد، وذلك يكون منجليا

(1) سمير قسيمي، الحماقة كما لم يروها أحد، ص322.
(2) المرجع نفسه، ص17، 18، 19.

على زمن الوقت ودوره في عملية التواصل وتيرة الزمن طبقا لتسير الأحداث.

وفي سياق أخر جاء في: "خمسة وعشرون دقيقة تعود إلى زمن أو مرجع معين في السّياق معين وهذا من أجل فهم المعنى للقارئ أو المتلقي في الرواية.

أما لفظة الأيام، "أيام" لتدل على ظرف زمان في الوقت المحدّد أما لفظة "تسعة أشهر" تشير بها إلى زمن معين ذلك في ذلك اليوم أو الأيام.

لقد تعددت الصّيغ الفعلية المختلفة في الرواية في قول الراوي: بدأت، خذت، غدرها، وجعله، اضطر، زعمت، طرقت، استيقظ، قرّر، رأى، ظهرت، ابتسم، استمرت، ولدت، اختفت، جرى[1]، وهنا يبرز الجانب النحوي من خلال هذه الأفعال جاءت هذه الأفعال لتكشف قصة تخيل جمال حميدي وما حل به من خوف، ومن خلال هذه الأفعال تزامن الجانب النحوي لحدث فعل مضي.

فهنا يبرز الجانب النحوي في الفعل، "بدأت" فهنا هو فعل يحدد زمن وبداية الأحداث فهي أسهمت في توزيع الأفعال وتنويعها في التواصل الناجح بين الراوي والقارئ.

وعلى سبيل المثال جاء في هذه الرواية مجموعة من الأفعال الماضية المتمثلة في الفعل: لاحظ، وضع، سحب، استقر، وصل، ترخى، فضحت[2].

هنا يبرز الجانب النحوي في تزامن الأفعال الماضية الدالة على إشاريات زمانية تبرز قيمتها في سرد أحداث هذه القصة وأدت الإشاريات الزمانية دورا مهما في تكوين الخطاب وربطه بالسياق الذي يحدث أثناء الكلام.

---

(1) سمير قسيمي، الحماقة كما لم يروها أحد، ص19، 20، 21، 22، 23.

(2) المرجع نفسه، ص29، 31، 32، 33، 34، 36، 38، 40، 41.

فهنا في الفعل لاحظ: فهو جانب نحوي يدل على سرد أحداث الروية أو التخيّل.

كما ورد في هذا الرواية جانب نحوي أخر يتمثل في هذا الصدّد عمد إلى استعمال الفعل المضارع: يحتج، يجير، يملك، يحب، بتير، بتقدم يستمر، يلزم، يستدعي، تشرع، يقف، يبعد،[1] يكن فهذه الأفعال الدالة على الحاضر والمستقبل.

فهنا الفعل "يحتج" فعل مضارع مرفوع يدل على الحاضر.

فمن خلال درسنا لهذه الأفعال المضارعة الدالة على الإشارية الزمنية فهنا "لا يمكن دراسة الزمن بمعزل على الصيغ الفعلية لأنّها تحمل الزمن.

ومن نفس الرواية جاءت كذلك جانب نحوي يدل على إشاريات زمانية تدّل على الحاضر.

ومن بين هذه الأفعال: (توقف، يقع، يأخذ، تحدق، يتوقف، ترى، يحدث، تضيف، تذكرت) [2].

من خلال دراستنا لهذه الأفعال مما سبق أنّ الصفة الزمانية في "لفظة": يقع، لها ازدواج زمني؛ بمعنى أنّها تدل على الحاضر والمستقبل لأنّ هذه الأفعال تصف لنا أو تسرد لنا قصة "جمال حميدي" حيث تقدم لنا وصفا دقيقا لبداية هذه الرواية في هذا الصدّد عمدت إلى استعمال الفعل المضارع الدال على الحاضر أو المستقبل.

فكل ما يذكر الفعل في سياق لا بد دراسة الزمن مع الصفة الفعلية للفعل أثناء كلام.

3-الإشاريات المكانية في الرواية:

لقد تشكلت الرواية ضمن فضاء مكاني عام يتمثل في الجزائر يدل على ذلك أن لفظة الجزائر في وردت

(1) سمير قسيمي، الحماية كما لم يروها أحد، ص40، 42، 44.
(2) المرجع السابق، ص47، 48، 49، 50.

مرتين في الصفحة 52 "وقعت في زمن مختلف بين أحد دايات الجزائر وقنصل فرنسي وسيم"[1]. وكذلك وردت في قوله "وقد بينت خطة مكنته من الوصول إلى الملك الفرنسي، ليقنعه في الأخير باحتلال الجزائر"[2].

ليتكرر ذكر البلد في مواضيع أخرى بصيغ أحرب تتمثل في عاصمتها وشوارعها وأحيائها، وهذا ضمن فضاء واسع ذكرت العديد من الأماكن أبرزتها أدوات وعناصر إشارية قابعة على امتداد صفحات الرواية متماشية مع الأحداث جنبا إلى جنب ومن أمثلة ذلك نجد في حديث "عصام كشكامي" مع "بختة" "اسمعي، لا بد أن أراك، كلمت للتو جمال ولا مانع لديه أن تلتقي عند حورية"[3].

حيث أفاد توظيف ظرف المكان "عند" تحديد المكان بالضبط كما ساهم في تبليغ المخزي إلى الطرف الآخر وهو المرسل إليه بختة ومن الأماكن الصريحة أيضا نجد ورود "العاصمة" حوالي أربع مرت في صفحات مختلفة منها: "... والتي بفضلها شاعت أخبارها في كل القرية حتى غادرها بعد وفاة والده إلى العاصمة".

وهي أن جمال حميدي غادر القرية وتوجه إلى الجزائر بالضبط إلى عاصمتها "الجزائر".

ومن العناصر الإشارية الدالة على المكان بصفة عامة ما ورد في المقطع "كان بمقدوره أن يرى الطابور الذي امتد خلال ساعات قليلة من البريد المركزي إلى بلكور، متشبعا في كامل أحياء العاصمة وشوارعها الكبرى"[4].

"بلكور" هي مكان بالجزائر العاصمة حيث يمتد الشعب من بريده

"إلى أحياء العاصمة"، يوحي كذلك العنصر الإشاري "كامل" "أحياء" إلى أن المتكلم لم يترك حيا إلا وزاره، فلم يحدد حي واحد بأنّه البريد المركزي فيه ممتلئ بالشعب بل كل حي من أحياء الجزائر، وهذا يحمل بعدا

(1) سمير قسيمي، الحماقة كما لم يروها أحد، ص52.
(2) المرجع نفسه، ص52.
(3) المرجع نفسه، ص103.
(4) المرجع نفسه، ص154.

دلاليا على استغرابه من كثافة الشعب المتواجد في مركز البريد والأزمة التي حلت بالشعب من إفلاس، وعدم يأس "الرجل" وكفه عن التطلع على الأحياء.

كما ذكر المكان أيضا "البلد" وهو ليتفادى تكرار كلمة الجزائر كل مرة هو "حيث وردت لفظة البلد حوالي ثمان مرات في صفحات مختلفة وفي بعض الأحيان ترد في نفس الصفحة.

حيث تعدد العنصر الإشاري في هذه الرواية من "حمي" إلى "ملعب" "مقهى" وطريق" حيث وردت حوالي ثلاث مرات "طريق باستور" "طريق الكاديكس" و"طريق ديزلي". كذلك بالنسبة للحكي. يعتبر لفظ واحد لكن دلالته تتغير مع تعتبر السياق الوارد فيه فهناك "حي دوق دي ثار" و"بائس جراح" و"ترولار"، كما وردت لفظة الطريق بالشارع وذلك في الصفحة 22. "تتوسط مفترق الطرق الواقع في المنعرج الثالث صعودا من شارع ترولار في اتجاه دوق دي كار"[1].

كما ورد أيضا العنصر الإشاري المكاني المسجد ستة مرات كذلك في صفحات مختلفة وبلفظة مختلفة "الجامع" وردت مرتين "إلى أن تحين الصلاة فيصليانها في مسجد كتشاوة غير بعيد عن جامع اليهود" فالدلالة هنا أن المسجد للمصلين المسلمين والجامع لليهود يجتمعون لتأدية صلاتهم.

ثانيا: الاستراتيجيات الحجاجية في الرواية

1-أسلوب الحوار والإقناع في الرواية

لقد طغى طابع أسلوب الحوار والإقناع في الرواية ومن هنا نقف على دراسة هذا الأسلوب ويمكن تمثيله في رواية المعلونه بـ "الحماقة كما لم يروها أحد" فقد جاء في هذه العبارة حجة تتمثل في قول الراوي: محا جمال

(1) سمير قسيمي، الحماقة كما لم يروها أحد، ص22.

حميدي مذعورا من حلم مفزع وكأنّه حدث في الواقع"[1].

فمن خلال دراستنا لهذه العبارة نجد أسلوب الإقناع المتمثل في حجة تعبر عن خوف الشاعر الشديد الذي حل به أثناء استيقاظه من النوم وفراغه أي نقول يوجد أسلوب إقناع يبيّن لنا الحالة التي كان فيها "جمال حميدي".

كما ورد في نفس السّياق أسلوب إقناع والمتمثل في قول الرّاوي: "... لكنّه برغم من ذلك، لم يخطر على باله أن مرآه بأمس كان كبوسا لا غير"[2]:

فمن خلال وقوفنا على دراستنا لهذه العبارة نجد أسلوب إقناع والمتمثل في الحجة تتمثل في إقناع جمال حميدي نفسه بأنّ كل ما رآه أمس هو مجرد حلم مفزع أو مجرّد كابوس".

ونلجأ كذلك في قول الراوي: "فقد كان بمقدورها أن ترى الحظ العاثر وما يصيب الناس من سحر وكل ما له علاقة بسوء الطّالع، في فناجين القهوة... بعد أن تكسر البيض في إناء وتنظر فيه"[3].

لما نقف على دراسة هذه الفقرة نجد أسلوب إقناع في هذه الجملة ويتمثل في حجة يبرهن فيها ما كانت تقوم به أغلب سؤفات العاصمة من سحرا فكل ماله علاقة بالسوء إلاّ أن هذه الحجة عبارة عن حلم.

وجاء في نفس السّياق كذلك أسلوب إقناع والمتمثل في الفقرة التالية: "في روياه تلك، رأى نفسه بوابا معقدا سيرته الأحداث ليصبح رئيسا لبلد لا أبواب فيه، إلاّ أنّ ذلك لم يكن ما عكر صفوه وجعله يستيقظ فزعا...) [4].

---

(1) سمير قسيمي، رواية الحماقة كما لم يرويها أحد، ص17.

(2) المرجع نفسه، ص17.

(3) المرجع نفسه، ص18.

(4) المرجع نفسه، ص18.

فهنا لما نقف على دراسة هذه الفقرة نجد يتخلّلها أسلوب الإقناع والمتمثل في تقديم حجة تتمثل في رؤية "جمال حميدي" في المنام نفسه بوابا معقدا وأصبح رئيسا لا أبواب فيه وهذا ما عكر صفوه واستيقظ مذعورا خائفا لما وقع له في المنام.

وفي نفس السياق نجد في قول الراوي: "لكن الأطراف فيما رأى، أن زوجته في الحلم لم تكن مختلفة في الشكل كما هي عليه في الواقع، ... حتى إلى قوله وحلّ محلها خطان رفيعان أجاءت رسمهما بعناية رسام أعمى"[1].

نقف على دراسة قول الراوي على أسلوب إقناع والمتمثل في حجة وصف زوجته التي رءاها في المنام لم تكن مختلفة على الواقع إلاّ أنه عند استيقاظه وجده مجرّد حلم إلاّ أنّه قدم حجة زوجته في الخيال تختلف في عينيها وحاجيتها إلاّ أن زوجته في المنام لفتت إعجابه من زوجته الحقيقية.

وكذلك نجد أسلوب الحوار طغى على الرواية، ومن هنا نقف على دراسة ذلك في هذه الرواية في قول الرّوي:

"وفي هذا سألته حين إلتقيا:

-أدرك تماما أني تغيّرت ولم أعد كما عرفتي، ولكنّني ما زلت أحبّك رغم ما فعلت بي. كل ما أريد معرفته الآن، هل مزلت تحيينني أم لا؟.

وكذا يقول لها إنّه لا يحبّها ولم تخطر على باله مرة واحدة ...، تردد في قول ذلك والتزام الصمت"[2].

(1) سمير قسيمي، رواية الحماقة كما لم يروها أحد، ص22.

(2) المرجع نفسه، ص278.

إذن هنا نلتبس أسلوب الحوار في الحوار الذي جرى بين الزوج "جمال حميدي" وزوجته، حيث كانت تلّح على زوجها بأنها مازلت تحبه رغم ما فعل بها ونسأله هل إشتاق لها بعدة مدة دامت خمسة سنوات، فكاد برد عنها بأنّها لم تخطر على باله ولو لمرة واحدة، ولكن عند تذكره لغيابها يتردد في صمت.

ونذهب لسياق أخر من الرواية حيث نجد في قول الراوي أسلوب يتمثل في الحوار.

قال رئيس الحكومة مضيفا مجدّدا في ذات نفسه "لقد تمنيت أن أحظي بفرصة ركل مؤخرته العظيمة. لكنّه أضاف في الحقيقة:

فقد تمنيت أن أحظي بفرصة التعلم منه لسنين أخرى

... ما الحل بالنسبة لشاهد قبره؟ كيف نكتب عليه؟ أم ثرنا أيضا ندفنه في قبر بلا شاهد؟ قبر بلا أية علامة؟ والحل؟"[1].

هنا نلتمس أسلوب حوار ويتمثل في الحوار الذي جرى بين رئيس الحكومة وجمال حميدي لتحضير لجنازة الرئيس وإخباره بموت الرئيس طريقة كيفية دفنه.

كما ورد في نفس السياق كذلك أسلوب حوار في قول الراوي: "تعرفون أنني كنت تحت جناح الرجل الضئيل حين حضّر حميدي ليكون رئيسا للبلد، وبحكم موقعي هذا، أعرف كل حيله وجميع طرقه في تحريك الدمى، لهذا أقترح أولا وقبل كل شيء، أن نجد رئيس قادم.

كيف هو؟ ...الخ"[2].

(1) سمير قسيمي، الحماقة كما لم يروها أحد، ص288.

(2) المرجع نفسه، ص299.

هنا أسلوب الحوار الذي جرى حول تعين رئيس للبلاد، حيث أختبر "جمال حميدي" رئيس لبلاد إلاّ أنهم يبحثون عن رئيس يوهم النّاس لأنّهم كل يشتركون في التوّهم، غير أنه عاجز على القراءة والكتابة حيث أصبح يراها مرض لعين.

كما نجد في نفس السياق أسلوب حوار الذي جرى بين الزوج والزوجة في قول الراوي:

"قال في ذات نفسه وهو يسمع خفقان قلبه، فبدا له أنّه أشد دويا ممّا تصدره الطائرات وهي تصطدم بالمباني، حتى أنه ... يا كلب حبيبتي[1].

هنا تلتمس أسلوب حوار حبت جمال حميدي رأى زوجته في المنام ثم التقى بها في الواقع، فكانت تبوح لها بحبه "في قولها" "تعلم أني أحبك، ولكنّي لم أغفر لك بعد ما فعلته بي"[2]. وهو يرد عليها أعرف ذلك حبيبتي وتقدم يداعب شعرها ويمسح على رأسها لكن تدفعه وتطلب منه الاعتذار.

2-الوظائف البلاغية في الرواية:

البلاغة هي الفصاحة والبيان أي الأفكار الراقية والمعاني الدقيقة، وبداية سوف نتطرق إلى الاستعارة أولا وسوف نفق على درستها من خلال التمثيل من الرواية.

لقد ورد قول الراوي: "بمقدورها أن ترى الحظّ العاتر..." [3].

هنا إستعارة مكنية حيث ذكر المشبه وهو "الحظ" وحذف المشبه به وهو "شيء مادى" وأبقى قرينة تدل على ذلك في قوله "ترى".

---

(1) سمير قسيمي، الحماقة كما لم يروها أحد، ص304، 305، 306.

(2) المرجع نفسه، ص305.

(3) المرجع نفسه، ص18.

*ما عكرّ نومه وجعله مرثيا"[1].

– هنا إستعارة مكنية حيث ذكر المشبه به هو "النّوم" وحذف المشبه به هو شيء سائل (الماء) وجعل قرينة في قوله "عكر".

كما جاء في سياق آخر أسلوب بلاغي نقف على دراسته في قوله "ولتهم الكاذبة لعل ألظفها"[2] هنا إستعارة تصريحية حيث ذكر المشبه به هو الكذب وحذف المشبه به وهو "الأكل" وأبقى قرينة تدل على ذلك في قوله "إلتهم".

وفي سياق آخر جاء أسلوب بلاغي يتمثل في الإستعارة حيث نقف على دراستها في قول الرّاوي "فنبتت في حلوقهم ألسنة قطعت في الحقيقة".

*الأسلوب البلاغي هنا يتمثل في استعارة مكنية حيث ذكر المشبه به في قوله "حلوقهم" وحذف المشبه به وهو "الزرع" وأبقى قرينة تدل على ذلك في قوله: "نبتت" على سبيل الإستعارة المكنية.

*وعلى سبيل المثال ورد في سياق آخر أسلوب بلاغي يتمثل في قول الراوي: "رسم ابتسامة معقولة"[3]: فهنا نقوم بدراستها نجد الأسلوب البلاغي يتمثل في الاستعارة المكنية في قوله: "رسم ابتسامة معقولة" حيث ذكر المشبه وهو "الإبتسامة" وحذف المشبه به وهو الإنسان وأبقى قرينته تدل على ذلك في قوله "رسم" على سبيل الإستعارة المكنية.

*وهنا نلجأ إلى أسلوب آخر ورد في هذه الرواية، حيث نقف على دراسته، وهنا أسلوب بلاغي يتمثل في

(1) سمير قسيمي، الحماقة كما لم يروها أحد، ص21.
(2) المرجع نفسه، ص48.
(3) المرجع نفسه، ص13.

الكناية، ونقف على دراسة ما قاله الراوي في قوله: "ويطلقون نكتا"[1] الأسلوب البلاغي هو كناية على كثرة المعلومات وتخزينها.

-إلى أن يذهب بنا إلى ما جاء في قوله: "... تلبسهم السكينة وابتلعوا ألسنتهم، ومتجهدين في أماكنهم"[2].

فلما نقف على دراسة هذه الجملة نقف على ثلاث كنيات تتمثل في قوله: "نلبسهم السّكينة: هنا أسلوب بلاغي وهي الكناية على السكينة والهدوء، أما في قوله: "وابتلعوا ألسنتهم" كناية على الصمت أو التوقف عن الكلام، أما في قوله "متجمدين في أماكنهم" هنا كناية على الخوف.

وكذلك جاء في سياق آخر يتمثل في قول الراوي: "يكسرون جدار الصمت"، فلما نقف على تحليل هذا الكلام نجد أسلوب بلاغي يتمثل في الكناية وهنا كناية على كثرة الكلام[3].

وجاء في سياق آخر أسلوب بلاغي في قول الراوي: "تأخر ظهوره بسب الحظ"[4] هنا الأسلوب البلاغي هو الكناية عن موصوف وهو الفشل".

وفي سياق آخر جاء في قول الراوي: "أجبر لسانه الخشبيّ على التحرك"[5].

هنا كناية على التردّد في الكلام.

*كما ورد أسلوب بلاغي في قول الراوي:

---

(1) سمير قسيمي، الحماقة كما لم يروها أحد، ص42.
(2) المرجع نفسه، ص44.
(3) المرجع نفسه، ص48.
(4) المرجع نفسه، ص55.
(5) المرجع نفسه، ص76.

قالت: "ورأسها مغروس في ملف ضخم"[1]. هنا أسلوب بلاغي وهي كناية عن موصوف وهو الإنهماك في دراسة الملف.

فمن خلال هذه الرواية نجد التنوع في الأساليب البلاغية فهنا نلجأ إلى أسلوب آخر يتمثل في "المجاز".

فهنا نقوم بدراسة هذا الأسلوب من خلال موقف عليه الراوي في قوله: "ابتسم له الحظ حين توفيت"[2].

فمن هذا القول نستنتج بأنّه: "مجاز مرسل علاقته الزمانية".

*وعلى سبيل المثال يذهب بنا الراوي من خلال حديثه هذا "الحب أن تصبح كلية بجناحين ننام في البحر"[3]. فمن هذا القول نحصل على مجاز مرسل علاقته المكانية.

حيث يروح بنا الراوي بما جاء في سياق آخر يقوله:

"يقفون طوابير أمام شباك الأمل"[4]، فنقف هنا على دراسة قول الراوي للوصول إلى أسلوب بلاغي يتمثل في "مجاز مرسل" علاقته المكانية.

ونذهب كذلك لسياق آخر تواجد في قول الراوي "ركاد أن ينجح لو لم يفاجئ سالم الجمل، يكلب، فرّ من يد صاحبه"[5].

من خلال وقوفنا على هذا القول نجد يتحلله أسلوب بلاغي يتمثل في المجاز.

(1) سمير قسيمي، الحماقة كما لم يروها أحد، ص76.
(2) المرجع نفسه، ص50.
(3) المرجع نفسه، ص51.
(4) المرجع نفسه، ص79.
(5) المرجع نفسه، ص197.

*ومن خلال ما تقدم يمكننا أن ننتقل إلى نوع جديد من الأساليب البلاغية وهو "التشبه" وسنقف على دراسته من خلال ما جاء به الراوي في قوله "فيتساقط النّاس كالفراش مقتنون بالضوء"[1].

نوعه: تشبه تمثيلي حيت شبه صورة الناس عند السقوط بالصورة الفراس الذي يسقط من الضوء.

وجاء كذلك في سياق آخر حول مآواه الرّاوي: (ومع ذلك استمر في الاعتقاد بأنّ الحظ رجل يجلس في زاوية مظلمة من حياته.

حيث نقف على دراسة قول الراوي نتوصل إلى تشبيه صورة بصورة أو ما يطلق عليه كذلك (تشبه التمثيلي) حيث شبه صورة الحظ بصورة الرجل الذي يجلس في زاوية مظلمة.

ومن هنا يمكن أن ننّوه إلى أسلوب بلاغي يتمثل "الطباق" وهو عبارة عن تضاد للكلمات ويمكن تمثيله في هذه الرواية: في قوله: "تحدّق في المركبات وهي (تصعد # تنزل)[2].

نوعه: "إيجابي".

كما ورد في سياق آخر في قوله: "هو ما دفع بالقنصل إلى الرّحيل والمغادرة"[3].

هنا طباق نوعه إيجابي.

ونذهب في سياق آخر لما جاء به الراوي في حديثه فعند الوقوف على دراسته نتوصل إلى أسلوب بلاغي في قوله: "ربما صدق الناقد وهو يعلن ذلك، ولكنّه صدق يشبه الكذب،..."[4].

---

(1) سمير قسيمي، الحماقة كما لم يروها أحد، ص56.
(2) المرجع نفسه، ص48.
(3) المرجع نفسه، ص52.
(4) المرجع نفسه، ص53.

هنا أسلوب بلاغي يتمثل في قوله (صدق # كذب) نوعه: طباق إيجابي.

كما ورد أسلوب بلاغي يتمثل في الطباق في قوله (الميت # الحياة) هو طباق إيجابي.

كما ورد طباق آخر يتمثل في نوع آخر، تحدّنا فيه عن كل شيء وعن أي شيء، حتى إنّهما خاضا في اللّاشيء، هناك طباق نوعه طباق سلبي.

كما ورد في سياق آخر حسب مقاله الرّاوي: (الخيال # الواقع) طباق إيجابي.

كما ورد أسلوب بلاغي كذلك في رواية الحماقة كما لم يرويها أحد أسلوب بلاغي يتمثل في الطباق وهو عبارة عن تضاد للكلمات، في قوله: الصدق # الكذب[1]. هناك طباق إيجابي

ونذهب في سياق آخر في قول الراوي: الميت # الحياة[2].

هنا أسلوب بلاغي يتمثل في الطباق ونوعه: طباق إيجابي.

ونجد كذلك أسلوب بلاغي آخر في قول الراوي في قوله:

شيء # لا شيء[3] وهناك طباق ونوعه طباق سلبي.

الخيال # واقع[4] = هناك كذلك أسلوب بلاغي يتمثل في طباق إيجابي.

كما ننتقل إلى أسلوب بلاغي آخر يتمثل في الجناس وهو نوعان جناس ناقص وجناس تام إلاّ أنّنا

(1) سمير قسيمي، الحماقة كما لم يروها أحد، ص53.
(2) المرجع نفسه، ص62.
(3) المرجع نفسه، ص 95.
(4) المرجع نفسه، ص 159

سنوضح الجناس التام في هذا السياق:

نجد في قول الراوي: "إنّه مكبوت جنسيّا أو صيادا جنس مختلف".

من هذا السياق أو هذا الكلام نستخرج أسلوب بلاغي يتمثل في الجناس في قول "جنسيا، وجنس"[1].

نوعه= جباس ناقص.

وكما ورد أسلوب بلاغي في قوله: الإيقامة صلوتها النادرة ندرة[2] الحب...).

من خلال هذا القول نحدّد الجناس في قوله "النادرة، ندرة" نوعه جناس ناقص.

المبحث الثاني: أفعال الكلام وبناء المقاصد في الرواية

أولا: أفعال الكلام المباشرة وغير المباشرة في الرواية

من خلال فحص رواية (الحماقة كما لم يرويها أحد) أمكننا تمييز الأفعال الكلامية وفق الأصناف التي وضعها "سيرل" وهي:

1-الإخباريات: Assertifs:

وهذا النوع من الأفعال الكلامية موجود في رواية (الحماقة كما لم يرويها أحد)، حيث بدأ "سمير قسيمي" روايته بإخبارنا عن الحلم الذي أيقظ "جمال حميدي": "في شهر أوت /أغسطس من عام لا يذكره أحد، حدثت هذه القصة، أغلب الظن أنّها بدأت في الرابعة وأربع وثلاثين دقيقة...

(1) سمير قسيمي، الحماقة كما لم يروها أحد، ص 58.

(2) المرجع نفسه، ص159.

وقتما صحا "جمال حميدي" مذعورا من حلم مفزع، بدا وكأنه حدث في الواقع"[1].

يقدم لنا "سمير قسيمي" وصفا للحلم الذي وقع "لجمال حميدي" حيث وقعت له هذه القصة في عام لا يعلمه أحد، وأنه استيقظ من الحلم وهو خائف وكأن هذا الحلم وقع في الحقيقة، حيث نقل الصورة بكل ما تحمله من أبعاد بأمانة جسدتها الأفعال (لا يذكره، حدثت، بدأت، صحا، بدا، حدث).

وفي موضع آخر يقدم لنا "سمير قسيمي" عند انصراف الرجل الضخم والمرأة المستة وغلق الباب خلفهم "بمجرد أن دخلا، شدت المرأة المسنة ذراع الحارس إليها فانحنى، حتى إذا أصبح في طولها همست في أذنه بشيء جعله يبتسم، ثمّ همست له مرة ثانية فضحك وهو يقول متمتما "مجنونة... أقسم بالله أنك مجنونة !"[2]. مثلتها الأفعال الإنجازية (دخلا، شدت، انحنى، أصبح، همست) وهي أفعال ماضية غرضها تأكيد الحقائق.

حيث توفرت هذه الأفعال الإخبارية، إذ المتكلم هو "سمير قسيمي" يصف واقعة حدثت، واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم.

وفي موضع آخر من الرواية في مقطع من القسم الثاني " بعد العتبة بكثير" "مثلما أخبرته بختة"، لم يكن "جمال حميدي" من رأى ذلك الحلم الغريب الذي اعتقد أنه رؤيا، فما كان ليجرأ هذا الحلم ... على اقتحام ساعات نوم أي أحد آخر، في حيّ لا يحلم الناس فيه إلا برغبتهم في الحلم"[3].

يدور مضمون هذا المقطع حول إخبار "بختة "لجمال حميدي" أنّ الحلم الذي رآه في منامه أنه ليس بحلم وأن الناس لا يحلمون به في هذا الحي وبأنه حلم غريب وكل الأفعال الكلامية تدور حول هذا الموضوع (أخبرته، يكن، رأى، اعتقد، كان، يجرأ، يحلم).

---

(1) سمير قسيمي، الحماقة كما لم يروها أحد، ص17.

(2) المرجع نفسه، ص41.

(3) المرجع نفسه، ص119.

وقد توفرت شروط الأفعال الإخبارية

وتتبعها أفعال إنجازية أخرى "كرس حياته الفانية في خدمة أناس لا يعرفهم ويعرفونه"[1]، وهي "لا يعرف" و"يعرف".

2-التوجيهات Directifs:

وقد تضمنت رواية (الحماقة كما لم يرويها أحد) هذا النوع من الأفعال الكلامية نذكر منها ما ورد في هذا المقطع "إذهب الآن ونفذ ما أمرتك به وخذ معك هذا النتن لا حاجة لي به الآن"[2]، بدأ المقطع بفعل الأمر "اذهب"، "نفذ" وهو عبارة عن توجيه من "الرئيس" إلى "الكولونيل" "سعيد الديب" وصيغة النهي في "لا جاجة" وغرضها الإنجازي توجيه المخاطب "سعيد الذيب" "الكولونيل" لتنفيذ مهامه والالتزام بما أمره به الرئيس، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات، أي جعل الواقع يلائم الكلمات، فواقع المخاطب كونه كولونيل عليه العمل بأوامر سيده الذي كان يقدم له الأوامر.

وفي موضع آخر من الرواية "لا تحزني حبيبتي" قال ربتا على كتفها، "لقد عاش حياة لن يعيشها سواه، وسيذكره النّاس من خلالنا أعواما أخرى"[3].

فهذا المقطع يبتدأ بـ "النهي" "لا تحزني" فهو نهي ونصح في نفس الوقت المخاطب "ألغا" من طرف "جمال حميدي" ومواساته لها عن وفاة جدها والأفعال الكلامية (لا تحزني، عاش، يعيشها، سيذكره) تدور حول الموضوع والغرض الإنجازي منها هو النصح وحث "جمال حميدي" على الصبر وعدم الحزن "أولغا" وكذلك ليهدئ من

(1) سمير قسيمي، الحماقة كما لم يروها أحد، ص119.
(2) المرجع نفسه، ص179.
(3) المرجع نفسه، ص237.

روعتها.

كما جاء في مقطع "أوصي عليك لاحقا هنا، لئلا تنام وسط هذه الخنازير (وأشار برأسه إلى المحبوسين خلفه)، كالعادة أضمن فيك لتقضي هذه الليلة في أحد المكاتب، وغدا بعد أن تحاكم، سأكلم مدير السجن من أجلك"[1].

ابتدأ هذا المقطع بالفعل "أو هي" من الوصاية وكذلك الأفعال الكلامية (أو هي، تنام، أشار، أضمن، تقضي، تحاكم) فهذه أفعال إنجازية للتأكيد على رغبة المتكلم في مساعدة المخاطب في أن يطمئن عند دخوله السجن، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات.

3-الإلزاميات commssifs:

تضمنت الرواية هذا النوع من الأفعال الكلامية، فنجد بين أسطر مقطع "اعتاد أن تقول له موصيا "لا يحتاجك الناس إلا إذا احتجتهم، فاحرص على ألا تحتاجهم أبدا "[2]. وكأنه يقول له أنت ملزم أو مجبر بالعيش بمفردك والاعتماد على نفسك فالناس "لا يحتجونك إلاّ إذا احتجتهم" فهي دلالة على أن الناس مصلحة وغرض الفعل الكلامي هنا هو إلتزام "جمال حميدي" بتحدي نفسه وخوض أي مغامرة أو أي شيء بمفرده والأفعال الدالة على ذلك (اعتاد، تقول، موصيا، لا يحتاجك، احتجتهم، احرص)، فالقوة الانجازية للفعل الكلامي تحمل قوة تأثيرية وتأكيدية على أن "جمال حميدي" ملزم بالاعتماد على نفسه دون اللجوء إلى طلب المساعدة من الناس.

وجاء في مقطع آخر في حوار بين "الكولونيل" و"جوزيف سكارين" "ولكنّني أعدكم بإيجاد وسيلة للتخلص

(1) سمير قسيمي، الحماقة كما لم يروها أحد، ص281.
(2) المرجع نفسه، ص37.

منه، ومن موسيقاه المملة"[1] يدور موضوع هذا المقطع حول "وعد" ويتمثل هذا الوعد في التخلص من ذكر الدولة العظيمة في النشيد الوطني والأفعال الدالة عليه (أعدكم، إيجاد) والقوة الإنجازية للفعل تؤدي إلى طمأنته وإلزامه بوعده ويتجلى هنا اتجاه المطابقة من الواقع إلى الكلمات، "فالكولونيل" صاغ وعد بناء على ما هو على الحقيقة.

4-التعبيريات Expressifs:

حوت الرواية من الأفعال التعبيرية الدالة على تغيير الحالة نذكر منها ما جاء في هذا المقطع في قول "الكولونيل" للرجل "بالطبع تعرف ذلك ولكن دعني أبشرك بخبر وفاة ... وصمت مجدّدا، حين قاطعه الصوت في سماعه الهاتف، فظهرت على وجهه ملامح الدهشة، نادرا ما يسمح لمثلها بالظهور عليه"[2].

ينقل لنا "سمير قسيمي" في هذا المقطع شعور الإنسان لحظة الفقد، حين يصدمنا الموت المفاجئ جسدتها الأفعال (أبشرك، صمت، ظهرت، نادرا، يسمح) وهي أفعال كلامية تعبيرية عبرت عن تغير ملامح الوجه غرضها الإنجازي الدهشة والحزن فتجسدت هذه الأفعال عندما تغيرت ملامح وجهه وهو قل ما يسمح لها بالظهور فهذا تعبير على أن الموت صدمة حقا.

وفي مقطع آخر" ارتسمت على وجهه ملامح حيرة والرجل على الخط، يخبره بأنهم على علم بكل ما حدث في البلد"[3]. فالكولونيل في حيرة من الرجل بأنه لا يعرف بموت الرئيس لكنّه يعرف كل ما يحدث في البلد فهو يتساءل عن نفسه هل هو حقا لا يعرف بموت الرئيس؟ أم يتظاهر بذلك؟ فأصابت الكولونيل الحيرة منه فهو محتار في الأمر، فالفعل الكلامي التعبيري في هذا المقطع (ارتسمت، يخبره) أنه هو الحيرة والدهشة.

---

(1) سمير قسيمي، الحماقة كما لم يرويها أحد، ص325.

(2) المرجع نفسه، ص324.

(3) المرجع نفسه، ص324.

وفي نفس السياق تتغير ملامح وجه الكولونيل ويتجلى ذلك في (ابتسم الكولونيل حيث سمع كلمة "مستعمرات"، وظهر على وجهه نور لما سمع الرجل يقول "أمه الأولى")[1]. حيث أثرت فيه كلمتين الأولى جعلته يبتسم "مستعمرات" والثانية أظهرت نورا على وجهه "أمه الأولى" فالفعل الكلامي التعبيري في هذا السياق (ابتسم، ظهر) غرضه من تبيان أن الكولونيل في فرح وسرور.

ثانيا: الملفوظ السردي وسلطة المعرفة في الرواية

1-دور السياق في بناء الرؤية السردية:

يعتبر السياق في الرواية من أهم العناصر في الدراسة التداولية وذلك لدوره الفعال في العملية التبليغية، ويتمثل السياق في عدة أنواع منها السياق الثقافي، والسياق التاريخي، والسياق السياسي نأخذ على سبيل ما يلي:

1-1-السياق السياسي:

يخبرنا الروائي سمير قسيمي أنه اهتم في رواية بالحديث عن الهامش والمهمشية وهو ما نراه واضحا في شخصيات الرواية وفي حياتهم، فشخصيات "الحماقة" يمكن أن نقوم إنها غير مرئية، نقاط صغيرة في بحر مضطرب تستخدمهم السياسية حين تحتاج إليهم وقدور، هذا مع "إبراهيم بافالولو" الذي يعمل موظفا حكوميّا بإحدى المؤسسات منذ ثلاثين عاما ومع ذلك لم يكن أحد يعرفه في العمل حتى الحراس وكأنه شبح يذهب ليؤدي عمله للنظام ويعود دون أن يراه أحد.

كما ورد وجود الكلمات عبر صفحات مختلفة من الرواية (السيد الرئيس، الوزراء)[2]، "فهي دلالة على

(1) سمير قسيمي، الحماقة كما لم يروها أحد، ص324.

(2) المرجع نفسه، ص125.

السياسة وهذا ما يعرف بالسياق السياسي جاءت لبناء الرواية في سياق سياسي.

فتكرار كلمة "الرئيس" و"الوزراء"[1] أكثر من مرة وفي صفحات مختلفة وهذا دليل على أن السياق السياسي قد طغى في الرواية.

كما ورد في مقطع آخر في حوار "نعم حضرات، قل للسلوقي أن يأتي في الحال ... تحت أمرك سيدي، ... هل حضرت الجماعة؟، نعم حضرات، وهم مستعدون لتنفيذ المهمة"[2].

هذا الحوار يعتبر حوار سياسي دلالة على ذلك الكلمات المذكورة بين المتخاطبين (حضرات، سيدي، المهمة) فكل هذا خطاب سياسي من الرئيس العسكري إلى جنوده.

كما ورد أيضا في مقطع "وكان هو نفسه الواقف في آخر صف المسجونين، وهم يستعدون لصعود الحافلات تحضيرا لنقل إلى السجن"[3]

فورد كلمة "المسجونين" و"السجن" لها دلالات على أن هناك سياسة وعدالة حاكمة وجاءت في سياق لتبين أن الرواية لا عنى لها عن السياق السياسي.

فسمير قسيمي في هذه الرواية (الحماقة كما لم يراها أحد" فهي ما بين الدعارة والعمل السياسي.

1-2- السياق الثقافي:

لا بد من أن يكون السياق الثقافي مرتبط بالسياق السياسي لأن الفضاء الثقافي في الدول الاستبدادية

---

(1) سمير قسيمي، الحماقة كما لم يروها أحد، ص128، 129.

(2) المرجع نفسه، ص155.

(3) المرجع نفسه، ص282.

يكون خاضعا للسلطة وإذا أراد أحد الكتاب أن يتجاوز السلطة السياسية أمامه فلا بد من وجود سياقات ثقافية بالضرورة، وتجلى السياق الثقافي في الرواية (مسجد، جامع، جامع اليهود)[1].

دليل على ورود هذه الكلمات على اختلاف الثقافات بين الشعوب وكذلك اختلاف الديانات.

وورد كذلك "لكنه، حين تذكر أنّ الجامع كان كنيسة وقبلها مسجدا حوّل ذات مرة إلى اسطبل"[2].

فهذا دليل على أن الثقافات تختلف جيلا عبر جيل أو من مرحلة إلى مرحلة، وقد مرت بديانات وثقافات مختلفة فورود هذه الجملة في الرواية تبين لنا أن الروائي أبرز سياقات ثقافية.

لم يكشف سمير قسيمي بالحديث عن هذه الجزئية مما يندرج في إطار "ثقافي" فقد تشعب عبر صفحات الرواية عن شخصية "عصام كاشكامي" أو "دليلة عنديش" إلى عديد المحاور التي يعري فيها كيف يمكن للعري بكافة أشكاله ومعانيه المتشعبة أن يتحول إلى حالة "ثقافية" ذات طابع "شعبوي" ويحضى كواحدة من أبرز أدباء البلاد والعصر إن لم تكن الأبرز.

1-3-السياق التاريخي:

في أول الصفحتين من الرواية، إذ بدت فقط كحلم لاحد المواطنين المهمشين الذين يعيشون في حي دوق دي كار ويجلى هذا في المقطع "في شهر أوت/ أغسطس ما عام لا يذكره أحد، حدثت هذه القصة"[3].

وهذا دليل عن السياق التاريخي الذي بدء فيه هذا الحلم أو القصة وتجلى هذا في استمرار الشخصيات لتحي تاريخ الجزائر للمرة الثانية وبالفعل تتعرض البلاد هذه المرة لأزمة جديدة وهي انعدام قدرة الشعب، وأغلب الظن أن هذه القصة جاءت في السياق التاريخي الذي مر بنا وهو ما يعرف بزمن كورونا وهو في صفحات من

(1) سمير قسيمي، الحماقة كما لم يروها أحد، ص164.
(2) المرجع نفسه، ص166.
(3) المرجع نفسه، ص17.

الرواية يخبرنا بتوقف "المترو والترامواي والقطارات والحافلات وغلق المدارس، وركن سيارات الأجرة وغلق الجامعات"[1].

ففي هذا السياق كأنه يذكرنا بالتاريخ الأليم التي مرت به الجزائر في سنة 2020.

وورد كذلك "هذه الصفحة ممزقة من كتاب التاريخ، واقتراح إطلاق قناة تاريخية"[2]، وهذا دليل على محاولة طمس تاريخ الثورة وتهميش الجزائر وجاء في نفس السياق "سيظل في التاريخ" وهذا تأكيد بأن الجزائر ستظل في التاريخ وأن الشعب لا يسمح بذلك وحارب من أجل أن يضعها في مقامها ومكانها الذي يليق بها[3].

2-دور الإفتراض المسبق في بناء مقاصد الرواية:

تحتوي الرواية "الحماقة كما لم يرويها أحد" على جملة من التراكيب يمكن من خلالها رصد الافتراضات المسبقة لها، منها ما ورد في حوار دار بين "الكولونيل" و"السلوقي" "هل حضرت الجماعة؟، نعم حضرات وهم مستعدون لتنفيذ المهمة"[4] فالجملتين تحمل افتراض مسبق أن المرسل قد أمر المرسل إليه بتحضير جماعة لتنفيذ مهمة معينة وكانت الإجابة بنعم وهذا دليل على أن بين المرسل والمرسل إليه وجود قضية تواصلية مشتركة وهذا يفترض أن "الكولونيل" وجه أمر و"السلوكي" نفذه.

كما ورد كذلك في مقطع "أتتخيل هذا ... اللعنة على الموت ... وعلى الحياة أيضا"[5] أفاد حدث التخيل بأن ينقل للمتخاطبين، وهم في حوار حول جنازة "الرئيس" عن كيفية تشييع جنازة دون حضور أهله، كما نقل لنا

(1) سمير قسيمي، الحماقة كما لم يروها أحد، ص129.
(2) المرجع نفسه، ص130.
(3) المرجع نفسه، ص131.
(4) المرجع نفسه، ص155.
(5) المرجع نفسه، ص288.

صورة "مدير التشريعات" و"رئيس الحكومة" وهما يتخيلان كيف تكون الجنازة بمفردهما، إذ يفترض أن الرئيس سيدفن دون حضور أحد.

وفي موضع آخر قول "مدير التشريفات" "طيب.. فرضا أننا دفناه في غياب نظرائه من الرؤساء والملوك.. لنفترضها جنازة بلا مراسم ولا حشود تتبع النعش"[1].

إن تكرار كلمة "فرض" و"لنفترض" فهي دلالة على افترضات أو فرضيات طرحها "مدير التشريفات" على دفن الرئيس في غياب الرؤساء والملوك وهي عبارة عن افتراضات مسبقة طرحها ليتصور كيف تكون الجنازة بلا مراسم.

حيث ورد أيضا "فكر سالم في الانقضاض عليها بمجرد أن يراها ...، شعر بحنين مفاجئ لزملائه في السجن"[2].

أفاد الفعل "فكر" والفعل "شعر" افترضا مسبقا أن سالم كان في حالة الاشتياق "لعيشة" وتغير حاله وأحن إلى زملائه في السجن وهو على حساب تغير الفعل من "التفكير" إلى "الشعور" بينما كان يفكر في زوجته "عيشة" وكيفية قضاء الليلة معها من شدة اشتياقه لها فعند رؤيته لوجهها وهو يحتوي على مادة بيضاء وشعرها منفوش في السماء تغير "تفكيره" وأصبح "شعور" أي يشعر بحنين واشتياق إلى زملائه في السجن إذ تقال لنا هذان الفعلان حالة سالم من التفكير والاشتياق لزوجته إلى الشعور بالحنين لزملائه.

3-الاستلزام الحواري في الرواية:

سنتطرق إلى هذا الموضوع من خلال التمثيل في الرواية.

(1) سمير قسيمي، الحماقة كما لم يروها أحد، ص288.
(2) المرجع نفسه، ص305.

في حوار دار بين الأستاذ إبراهيم والمديرة في قولهم:

قالت المديرة: مشيرة إليه بالجلوس.

ومع أنه لم يفعل، واستمر واقفا في مكانه حيث نسّمر منذ حين، لم تلح عليه واسترسلت من غير أن ننظر صوبه.

إذن فأنت هو إبراهيم بافالولو؟[1]...

فواضح أن ما قالته المديرة لإبراهيم خرق مبدأ من مبادئ التعاون هو مبدأ "الكم" إذ كان يكفي أن يقول لها "نعم أنا إبراهيم"

*كما جاء في نفس السياق في هذه الرواية:

قالت ورأسها مغروس في ملف ضخم:

أرى هنا، أنك قصيت ثلاثين عاما في الخدمة.

بالتحديد، ثلاثون عاما وخمسة شهور وتسعة أيام.

قال: متخدقا، فقاطعته باستغراب: ثلاثون عام في نفس المنصب وار.

-ابتسم معتقدا أن مقالته أنّه كان إعجابا.

-أرى أن لديك عطلا متراكمة لم تأخذها، في الحقيقة أنت لم تأخذ أي عطلة في حياتك وليس في سجلك أي يوم غياب.

(1) سمير قسيمي، الحماقة كما لم يروها أحد، ص75، 76.

لا بل غيت هذه الصّيحة مضطرا، فقد...[1].

-وقع استلزام حواري، ثمّ فيه خرق مبدأ من مبادئ التعاون هو: "مبدأ الجهة" حيث منا لم تكن هنا إجابة المديرة واضحة إذا كان يفترض أن نعم، لكن هي كانت تعبر عما كانت تنوي التعبير عنه.

كما جاء استلزام حواري في:

-آه غريب ... هناك أيضا ثلاثة وعشرون طلب ترقية.

-نعم، نعم.

- قال بلهفة وقد وجدها فرصة مواتية ليحدثها عن طلبه الجديد لكنّها قاطعته.

- مرفوضة كلها كما رأى .. أمر معقول جدا.

معقول، بالطبع، أنت تملك مؤهلات أكبر من كل تلك المناصب التي طلبت الترقية إليها.

-لكنّي للأسف في رتبة أقل منها جميعا[2].

من خلال هذا الحوار نلمس استلزام حواري نتج عنه مبدأين من مبدأ التعاون الأول يتمثل في قوله: من قولها (آه غريب حتى إلى قولها التي طلبت الترقية إليها)، هنا مبدأ الكيف لأن هنا المديرة جعلت إسهاماتها في الموضوع صادقة.

-كما نلمس في إجابة الرجل (إبراهيم) على سؤلها استلزاما حواريا تم فيه خرق "مبدأ المناسبة" فكان لرجل

(1) سمير قسيمي، الحماقة كما لم يروها أحد، ص76، 77.

(2) المرجع نفسه، ص78، 79.

أن يرد على قدر السّؤال بتوضيح طبيعة العمل.

-نلمس في سياق آخر من نص الرواية "استلزام حواري في قوله[1]:

-"هل هي من جهة واحدة؟

-ماذا؟

- الرسائل.

- ربما لا أدري.

- أرى أنّها الختم نفسه.

- نعم .. نعم، عليها الخاتم نفسه.

-هي الجهة نفسها إذن"

-وقع استلزام حواري في حوار الذي دار بين "المديرة" و"الرجل" تم خرق مبدأ من مبادئ التعاون وهو "مبدأ الملائمة" حيث كان الحوار الذي جرى بينهم وإجابة الرجل كانت لها علاقة بالموضوع.

-كما جاء في حوار آخر من هذه الرواية في قوله:

"يجب أن أرحل الآن، فقد يأتي ذلك القدر السمين في أي وقت.

وانتفض بتباطؤ رغبة في القيام، ظنا منه أنها ستمنعه وتلّح عليه ليبقى، لكنّها جمدت في مكانها بلا

(1) سمير قسيمي، الحماقة كما لم يروها أحد، ص85.

حركة"[1].

فمن خلال هذا الحوار الذي دار بين المديرة والرجل وقع استلزام حواري، ثمّ فيه خرق مبدأ من مبادئ التعاون هو "مبدأ الكم" لأن هذا الحوار كان مرتبط بكمية المعلومات التي كان يجب توفرها.

(1) سمير قسيمي، الحماقة كما لم يروها أحد، ص 89.

خاتمة

خاتمة

في نهاية محطة هذه الدراسة الموسومة بـ "رواية الحماقة كما لم يروها أحد" لسمير قسيمي –دراسة تداولية– ومن خلال هذا نخلص إلى جملة من الملاحظات والنتائج نلخصها كالآتي:

-تركز التداولية على الجانب الإستعمالي للغة وربطه بسياقة المقامي جعلها تلج عالم الخطاب الأدبي من بابه الواسعة.

-تتناول التداولية الخطاب الروائي بوصفه خطابا متعدد الوظائف رغم خصوصية لغته.

- نشأة التداولية وانبثقت من رحم الفلسفة التحليلية.

- تعد الأفعال الكلامية المتضمنة في القول النواة المركزية لنظرية أفعال الكلام.

- يعتبر أوستين المؤسس الأول لنظرية أفعال الكلام.

- أضاف سرل بعض التعديلات على الأفكار التي وضعها أساتذة أوستين على الفعل الكلامي (المباشر والغير الكلامي).

- تساهم الإشاريات بشكل كبير في ربط ووضوح المعنى، فلا غنى لأي خطاب عنها واستعمالها في المتن الروائي يجعل من قصدية الرواية صالحة لأي زمان وقد وردت في (رواية الحماقة كما لم يروها أحد) بأنواعها الثلاثة الزمانية، المكانية، الشخصية.

- وردت الإشاريات الزمانية وتنوع استعمالها عبر صفحات الرواية مثل (الآن، ليلة، اليوم).

فأما الإشاريات المكانية في الرواية فانقسمت إلى إشاريات مكانية صريحة مثل: (الجزائر، العاصمة، حي

دوق ديكار) وإشاريات غير صريحة أي لها دلالة بصيغة غير مباشرة مثل: (البلد) وظرف المكان (عند).

-كذلك نجد الإشاريات الشخصية المتمثلة في الشخصيات أمثال (جمال حميدي عويوش، سالم الجمل، عصام كتشاكصي)، وضمائر المخاطب المنفصل (أنت) والمتصل (الكاف) والأسماء الموصول (التي) والنداء (يا).

- توظيف الأفعال الكلامية في رواية (الحماقة كما لم يروها أحد) بأصناف مختلفة (الإخباريات، التوجيهيات، الألزاميات، التعبيريات).

فهذا يساهم في إيصال المعنى، ونقل وقائع وحيثيات حدثت بالفعل.

- للافتراض المسبق أهمية كبيرة وورده في الرواية يساهم في نقل الحقائق للمتلقي وذلك من خلال المقاطع الحوارية الممتدة على صفحات الرواية.

- وجود الاستلزام الحواري في الرواية يحمل مؤشر يبين فيه القارئ لما تحتويه الرواية على امتداد مقاطعها الحوارية (قاعدة الكم، الكيف، الجهة).

نرجو أن نكون قد وفقنا في إنجاز هذا البحث العلمي والوصول ولو إلى جزء بسيط ممّا يتضمنه موضوع الدراسة وفي الأخير نسأل الله التوفيق والسداد.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر

– القرآن الكريم برواية حفص

1– مدونة الدراسة

1. سمير قسيمي، الحماقة كما لم بروها أحد، منشورات الاختلاف، الجزائر، العاصمة، 2020.

2– المعاجم

1. ابن فارس أحمد بن زكرياء، مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979، ج2.

2. ابن منظور محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج5، ط1، 1991.

3. مجمع اللغة العربية، (إبراهيم أنيس وعطية الصوالحي وعبد الحليم منصر ومحمد حلف الله أحمد)، "المعجم الوسيط، المجلد الأول، دار الفكر، ط2، د ت.

ثانيا: المراجع

1–الكتب

1. إبراهيم بركات، الإبهام والمبهمات في النحو العربي، دار الوفاء، مصر، 1987.

2. أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، لبنان، ط1، 2010.

3. أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمد في الطبع، الدار البيضاء، المملكة المغربية، ط1، 2006.

4. أحمد متوكل، اللسانيات الوظيفية، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط2، 2010.

5. إدريس مقبول، الأفق التداولي نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2011.

6. أن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الذين دغفوس، محمد الشيباني، مراجعة: نظيف زيتوني، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

7. أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلمات، ترجمة عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق 1991.

8. باتريك شارودو، دومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، ترجمة: عبد القادر المهيري حمّادي، دار سيناترا، تونس، د ط، .

9. بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، دار شمس، القاهرة، ط1، 2010.

10. بول ريكور، نظرية التأويل الخطاب وفائض المعنى، ترجمة سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2006.

11. الجاحظ، البيان والتبيين، تحقق محمد هارون عبد السلام، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1، 1998.

12. جاك موشلار وأن روبول، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الدين دغفوس، محمد شيباني.

13. جميل عبد المجيد، البلاغة والاتصال، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، د ط، 2008.

14. جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2016.

15. جورج بول، التداولية، ترجمة: قصي العنابي، دار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 2010.

16. خالد حوريش الشمس، دراسات نقدية في الشعر والنثر، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، ط1، 2020.

17. خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009.

18. دياب، الأبعاد التداولية عند الأصوليين، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط1، 2016.

19. سعيد البازغي وميجان الروبلي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط2، 2000.

20. سعيد بنكراد، السيميائيات والتأويل، مدخل السيميائيات، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2009.

21. السكاكي، مفتاح العلوم، ضبط وتعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987.

22. طه عبد الرحمان، تحديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2.

23. طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000، ص27. عبد العادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب، بيروت، لبنان، ط1، 2004.

24. طه عبد الرحمن، التواصل والحجاج، مطبعة المعارف الجديدة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، د ط، دت.

25.عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمد رضوان الداية، فايز الداية، دار الفكر، دمشق، ط1، 2007.

26.عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 2004.

27.فرانسوان أرمينيكو، المقاربات التداولية، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، بيروت، ط1، 1987.

28.فضاء الحسناوي، الأبعاد التداولية عند الأصوليين، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط1، 2006.

29.فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار، سوريا، اللاذقية، ط1، 2007.

30.محمد أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة، مصر، 2002.

31.محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، دار إفريقيا الشرق، المغرب، د ط، 1996.

32.محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004.

33.محمود عكاشة، النظرية البراغماتية اللسانية (التداولية)، "دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2013.

34.مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005.

2-المجلات والمقالات

1. أحمد المتوكل، الاستلزام التخاطبي، بين البلاغة العربية والتداوليات الحديثة (مقال) ضمن كتاب حافظ إسماعيلن علوي: التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2011.

2. حنفاوي بعلي، التداولية البراغماتية الجديدة خطاب ما بعد الحداثة، مجلة اللغة والأدب، ملتقى علم النص، جامعة الجزائر، العدد 17، جانفي 2006.

3. فرحات بلولى، مجلة الممارسات اللغوية، التداولية في المعاجم العربية قراءة في معجم المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب "لنعمان بوقرة، جامعة بويرة، العدد 05، 2011.

4. نعمان بوقرة، نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية، مجلة اللغة والإبداع.

3-الملتقيات

1. راضية بوبكري، التداولية وتحليل الخطاب، مقاربة نظرية، أعمال ملتقى "اللغة العربية والمصطلح"، يومي 19-20 مايو 2002، كلية الأداب والعلوم الإنسانية، جامعة باجي مختار، قسم اللغة العربية وأدابها.

2. عبد الحكيم سحابة، التداولية امتداد شرعي للسيميائية، الملتقى الدولي الخامس، المركز الجامعي، الطارف.

4-المواقع الالكترونية

1. خديجة بوخشة، محاضرات في اللسانيات التداولية مستوى الثالثة ل.م.د،

http://elearning.univjijel.dz

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

العنوان ..... الصفحة

شكر وعرفان .....

إهداء .....

مقدمة.....**أ–ت**

الفصل الأول: المقاربة التداولية للخطاب الروائي

المبحث الأول: التداولية من التقريب اللغوي إلى التقريب الاصطلاحي..... **5–12**

أولا: التداولية لغة واصطلاحا 5-9

1-التداولية لغة 5-7

2-التداولية اصطلاحا.....7-9

ثانيا: إشكالية المصطلح 9-12

1-عند الغرب 9-11

2-عند العرب 11-12

المبحث الثاني: نشأة التداولية وأصولها المعرفية والفلسفية **13–24**

أولا: نشأة التداولية 13-20

1-عند الغرب 13-16

2-عند العرب 16-20

ثانيا: الأصول المعرفية والفلسفية للتداولية 20-24

1-الأصول الفلسفية.....20-22

2-الأصول المعرفية.....22-24

المبحث الثالث: قضايا التحليل التداولي 24-39

1-الإشاريات 24-28

2-أفعال الكلام 28-33

3-الاستلزام الحواري 33-35

4- الافتراض المسبق 35-37

5-الحجاج 37-39

الفصل الثاني: الأبعاد التداولية في رواية الحماقة كما لم يرويها أحد

تمهيد 41

المبحث الأول: استراتيجيات الخطاب في الرواية 42-63

أولا: الاستراتيجية الإشارية في الرواية 42-53

1-الإشاريات الشخصية في الرواية 41-49

2-الإشاريات الزمانية في الرواية 49-51

3-الإشاريات المكانية في الرواية 51-53

ثانيا: الإستراتيجية الحجاجية في الرواية 53-63

1-أسلوب الحوار والإقناع في الرواية 53-57

2-الوظائف البلاغية في الرواية 57-63

المبحث الثاني: أفعال الكلام وبناء المقاصد في الرواية 63-79

أولا: أفعال الكلام المباشرة وغير المباشرة في الرواية 63-68

1-الإخباريات 63-65

2-التوجيهات 65-66

3-الإلزاميات 66-67

4-التعبيريات 67-68

ثانيا: الملفوظ السردي وسلطة المعرفة في الرواية 68-79

1-دور السياق في بناء الرؤية السردية 68-71

2-دور الافتراض المسبق في بناء مقاصد الرواية 71-72

3-الاستلزام الحواري في الرواية 72-79

خاتمة 78-79

قائمة المصادر والمراجع 81-85

فهرس الموضوعات 87-89